مرايا الذات
أحمد نصر الله

اسم الكتاب : مرايا الذات
اسم الكاتب احمد نصر الله
رقم الإيداع : ٢٠١٨/٢٩٨٣
الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٨٣٥٠٣٦٤
الطبعة الأولى : ٢٠١٨
مراجعة لغوية ، إخراج وإخلي : زحمة كتاب
صادر عن : مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر
١٥ ش السباق – مول الشريلانر – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma-kotab@hotmail.com

٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة زحمة كتاب

المشهرة قانونا بسجل تجاري رقم / ٨٤٤٨٦

عضوية اتحاد ناشرين رقم ٨٢٢

مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

مقدمة

تقديم: أستاذ /غازي احمد ابوطبيخ الموسوي
مرايا الذات والموضوع
في ديوان الشاعر احمد نصرالله:

منذ الوهلة الاولى التي عايشنا خلالها اعمال الشاعر احمد نصرالله الشعرية التي ينحو بها منحى السرد الشاعري او ما يصطلح عليه بقصيدة النثر ذات التوجه الحداثوي،علمنا انه يؤثث لذاته بشكل واعد يبشر بحضور ابداعي كبير..

ولم يكن هذا الاحساس ناتجا عن فراغ او عن رؤية متعجلة وانما جاء بعد زمن ليس بالقصير من المتابعة والتفاعل تكفينا منه هذه الباقة المميزة من النصوص ذات الافق المفتوح على عدة مستويات من التأويل او التحليل..

ان الامر الذي لفت انظارنا وشدنا عميقا الى مايقدمه شاعرنا هو اختلافه النوعي عن الكثير مما نقراه هذه الايام سواء في الصحافة او النشريات او في الفضاء الافتراضي المحتشد بما لاعلاقة له بالشعرية افقا واعماقا وجنسا ابدا..ولقد تملكنا القلق العميق بعد هذا الاستسهال المريع الذي يكاد يشكل مناخا خانقا من الوهم المحسوب جزافا على الشعر..

خاصة ومازالت قصيدة النثر موضع تشكيك واخذ ورد منذ نشاتها على يد روادها الاول عالميا وعربيا حتى هذه اللحظة..

وكان ..بدلا عن ضخ الساحة بما لا يصلح ان يكون حتى خواطر رومانسية عابرة ..كان يتوجب الإحساس بالمسؤولية الكبيرة ازاء طراز شعري اجهد رواده انفسهم من اجل انتاج ما يتطابق مع الاشراط الأولى التي توخاها هؤلاء الرواد من قصيد النثر منذ بودلير ورامبو غربيا ثم جبرا وادونيس والماغوط وانسي الحاج وابو شقرا وسرگون بولص وعز الدين المناصره وبول شاؤول وسليم بركات وعباس بيضون وبسام حجار وعبدالقادر الجنابي ووديع سعاده وحسين مردان وفاضل العزاوي وغير هؤلاء من الرادة البناة الذين حققوا منجزا بالغ الاقناع على مستوى المبنى وعلى مستوى المعنى في سياق ومساق يحفظان للشعرية بمعناها الذي اكده ارسطو طاليس حضورها الحيوي الفاعل الذي يميز الغث من السمين..والاصيل من الطارئ..

ان وعي الفاصلة بين قصيدة النثر والخاطرة يتجسد بما يلي:

ان قصيدة النثر لاتكتفي بالتعبير عن السطح الشعوري او العاطفي وانما تفكر عميقا من خلال الشعر،باحثة عن اعماق الرؤيا في جانب محمولة في كل ذلك على بنية تعبيرية حركية مموسقة داخليا بالاعتماد على الرابط المدور بين اجراس المفردات ونعني ايقاعها الداخلي في اطار توليفة نغمية دفينة ولكنها حرة غير ممنهجة بقواعد محددة مع التاكيد على وفرة اكبر قدر ممكن من الاغراض البلاغية والاداءات الفنية

زحزحة وانزياحا للغة بعيدا عن معناها المعجمي السائد ليس من خلال تحريف مضمون المفردة الواحدة وانما من خلال خلق تراكيب جمالية وعناقيد توليفية لاستنباط مفاد جديد واستخلاص مضمون عميق..فمن الضروري جدا ان يكون واضحا ان المطالبة بزحزحة اللغة عن السائد المعجمي لايعني المساس بمعاني المفردات ابدا،كما ويتوجب ان يفهم الجميع انها ليست

مجرد مغامرات لغوية لاغاية لها الا الاستعراض والابهار الفارغ..

اذن ما هو الفارق بين السعاة من اجل توسيع افاق اللغة من خلال التراكيب المكتشفة المستجدة والمجددة وبين السوفسطائيين الذين يمتهنون اللعبة اللغوية في اداء لا مضمون تحته،هذا الكشف الذي فضحه سقراط الحكيم على رؤوس الاشهاد..على العكس من ذلك تماما فإن قصيد النثر -كنموذج للسعي الابداعي الشرعي -قد تبنى هذا المشروع ونعني توسيع افاق اللغة ،ليس بطرا ولا ترفا،وانما من اجل استبطان اعمق اعماق الرؤى والاسرار الدفينة في الماوراء النفسي والماوراء الاجتماعي والماوراء الطبيعي..في رحلة معرفية بعيدة المدى،فهما منا بآن الادب برمته والشعر منه طريق من طرق المعرفة البالغة الضروره..

اذن فنحن مطالبون حين نكتب شعرا منثورا باشراط بالغة الاهمية والا فلايحق لنا اطلاق هذه السمة على افعالنا الابداعية،ونعم ربما يمكن ان تكون جنسا مختلفا من الاجناس الابداعية الاخرى،ولكنه ليس شعرا على الاطلاق ..

كما وتجدر الاشارة المهمة الى ان الكشف عن ضرورة هذا الطراز الابداعي ،ليس بديلا عن الطرازات الاخرى ابدا ،ذلك لاننا نعتقد ان كل طراز منها هو كشف كبير وبنية حمل تحمل ضرورتها الابداعية ايضا ويمكنها ان تؤدي ماعليها بحسب خيار المبدع في لحظته الابداعية الراهنة،من هنا فان الشعر العربي بشكله العمودي الكلاسيكي (القريض) او شعر التفعيلة بشكله الموزون الحر بكل الوانهما موضع تقديرنا واحترامنا الكبير..ومن الغلط الكبير الدعوة ضدهما باي شكل من الأشكال لاننا بذلك نقطع على انفسنا طريقا اثبت جدارته بل وعظمته على كل الاصعدة،فضلا عن اننا نحتاج ان نكتب شعرا غنائيا صالحا

للانشاد والتوشيح ،وهل يصح مثلا ان نغني نثرا،سيما وان جميع من يهاجمون الموزون يحفظون الاغاني ويرددونها مع انفسهم،فيالها من مفارقة كبيرة حقا..

وعودا على ذي بدءنقول:

لقد كان واضحا ان شاعرنا احمد نصرالله ينطلق من وعي معمق لجميع ما قدمنا له من اشراط ضرورية آنفا..وعيٌ وضعَ مُنجزَه نشوءً وارتقاءً موضعَ التوقير بحكم اعماقه الغائرة في جانب،وافاقه الواسعة في جانب،فضلا عن اشتماله على بعدي الصورة الشعرية التفصيلية والاجمالية الناجحة من خلال المركب الجمالي الجامع للذاتي والموضوعي معا في بوتقة واحدة حتى لنكاد نقرأ أحدهما في الآخر كوجهين لنفس المرآة..

فقصيدة النثر بالذات لم تنشأ اصلا الا لكي تصل الى اوسع الشرائح الاجتماعية بكثافة شعرية فنية غير متنازلة عن الروح الابداعي طرفة عين وغير المتساهلة في ذات الوقت عن هذا الشعور بالمسؤولية الهادفة المتراصفة مع الانسانية الطيبة انطلاقا من الذاتي غير النرجسي او من الموضوعي غير التقريري حرصا على خلق كينونة ابداعية قادرة على تحقيق المعادلة..الابداعية في اروع صورها واخصب تجلياتها..

واذا كان شاعرنا قد حقق عبر ديوانه الاول الموسوم دفقة عطر حضورا طيبا ،فاننا نتوخى لهذا الديوان الجديد المعنون ب(مرايا الذات) حضورا اكبر بإذنه تعالى بحكم ماتضمنه من القصائد العميقة المتنوعة المضامين في جانب والدقيقة الجميلة الأداء في جانب آخر..

هذا الديوان يتألف من ثمان وثلاثين قصيدة تضرب على اوتار سيكولوجية تحليليةعميقة الغور ،كما وتشتمل في خطابها على ابعاد الواقع السوسيولوجي والسياسي الضاغط بعيدا عن السرد

التقريري المباشر وانما عبر خلق مركبات جمالية تعتمد كسر السائد التعبيري من خلال اكثر الاغراض البلاغية الدينامية والانزياحات الباهرة التي تكتنز بالمضامين الجادة معبرة باشكال متنوعة من الخطاب الشعري الدفين او المفصح الجميل استنطاقا او استبطانا اوسردا اوحوارا رافعا اصبع الادانة مرة او الاحتجاج اخرى ،لكن عبر بنية حمل وجدانية بارعة من خلال عنصر خطاب حميم يتبادل معه مستويات من الاستقراء والتشوف والكشوف والتكهنات والتراشق بالتهم العميقة الدلالات القيمية والانسانية الخاصة والعامة بغاية كشف الواقع من خلال الذات كما قدمنا انفا..

ذلك الحدث الدرامي الشاعري المتصاعد الذي اسس له شاعرنا من بداية هذا الديوان وتحديدا من لحظة دخوله في قصيدته الأولى(رقص وثني) والتي ستلقي بأضواءها على كل ماتبقى من النصوص،وكانها هي العتبة الحقيقية بعد العنونة الفارهة جراح الزيزفون التي تم استلالها من طبيعة ومفردات النصوص،في حين نراه يشرع عبر العتبة الثانية كما بينا انفا مبتدئا بالسؤال الاول الكبير:

(بماذا ستفاجئني
أيها البحر
انا لا ارى
في عينيك المعتمتين
سوى يأس القادمين
من تحت انقاض الذكرى
اللؤلو المخبوء
في اعماقك
الاسرار المحفورة

في كهوفك
ماعادت تغري
السندباد البحري..)
...
الفعل الابداعي الشعري لاحمد نصرالله اذن..قد اخذ على عاتقه تبني المجاز كمنهج تعبيري متخم بالاغراض البلاغية والانزياحات الرشيقة المفعمة بالمعاني،هذا مع الاخذ بنظر الاعتبار ما شخصناه منذ البداية ونعني به تبادل البعدين الذاتي والموضوعي مواقعهما بدينامية عالية..
فلو تسائلنا ماذا تعني استعارة الشاعر لمفردة البحر بما تكتنف عليه من الاسرار الدفينة جوهراً، وبما يتجسد به من المهابة والفخامة مظهرا،حتى انه زاد في فعالية هذه الاستعارة الضخمة بمعناها الدلالي من خلال شخصنتها الحركية في جانب،فالبحر عنصر خطاب واع يتبادل الرأي مع الشاعر،وهذا ما يصطلح عليه النقاد ب(انسنة الرمز) اي تحويله الى كينونة حية تحكي مشاعر وحركة الانسان باحواله الشعورية الداخلية وتسلكاته المرئية ،كما وانه قناع يمكن ان يغلف ادق تفاصيل الحدث الشعري من خلال الذات العليا لمبدعنا المنطوية بدورها على ذاكرته العميقة ،كما ويمكن سحبه على دوائر اوسع من ذلك رويدا باتجاه شعب كامل وطنياً او قومياً او دينياً اوانسانياً،وهو في كل ذلك كان يؤسس للادانة والفضح والاحتجاج على المدار الواسع لعالم مصاب بالربكة والعتمة والظليمة وتراجع النور وارتخاء ستائر الظلام..والسبب في هذا كله سعة هذا الرمز الاستعاري وقدرته على الاشتمال،ذلك لكون متسعته شاسعة بالغة المرونة ،ولاريب ان حسن اختيار الرمز او الاستعارة وتحويله الى قناع حر شامل امر يحسب بقوة لشاعرنا المبدع احمد نصرالله..

ان ظاهرة التخييل والمجاز بكافة تجلياتهما من الرموز والاستعارات والتوريات والتشبيهات والجناسات والطباقات والاغراض البلاغية الاخرى ،لم تات في مجمل ما قراناه تعسفا او تكلفا او بقصدية خزفية ابدا،فقد تابعنا عموم النصوص فوجدنا ان وراء كل مركب تعبيري انزياحي مفاداً اومرادا اوفكرة او رؤية او رؤيا لاتلبث حتى تتكشف بعد قليل من التفرس للقارئ الحصيف..وهذا كله يعني ضمنيا توافر جوهرين من جواهر الابداع يدعم احدهما الاخر ونعني بهما الموهبة العميقة بخيالها الخصب في جانب وحافزها ومؤطرها الذكوان ونعني به وعي الشاعر وفطنته وقدرته على التوظيف والاستبطان ،ولكي تتبين ظاهرة الوعي الموهوب هذه دعنا ننظر الى هذا المقطع من قصيدة (قراءة ملتوية لنص مباشر):

(نتظاهر بالحب
كأننا لم نطعنه الاف المرات
بحرابنا المسمومة؟!
نتبادل القبلات الحميمة
كأننا لم نطلق النار
على عوده الاخضر
أ هكذا تستحيل
اوتار الكمان
فحيحاً!
يقلق السفن في افلاكها...
ببلاهة نؤكد اننا
في اكثر اوقاتنا
توهجا وجنونا)؟!

من هنا فإن قدرات شاعرنا التحويلية من منطقة القوة والارهاص

الى منطقة الفعل الابداعي المتحقق انه فضلا عن مصداقيته التلقائية العالية يؤطر كشاعر احتجاجي باحث مستقرئ لبعدي الذات العميقة والمحيط الموضوعي اللذين نوهنا عنهما بالأسئلة الاستنطاقية العالية الدلالات..وكأنه يفتتح بها رؤاه ويعبد من خلالها طرقات رحلته الشعرية باتجاه الكشف او الفضح احيانا ولكن دون ان يتنازل عن الغلاف البلاغي الذي يمنح قصيدة النثر حيويتها وحركيتها وقدرتها على الجذب والتأثير وسناخذ مقطعا من نصه المعنون ب (طبول غربة)لنرى ماذا يقول فيه:

(ماذا عن الاقمار
التي ستغيب
إنْ هممت مرة
بالرحيل؟!..
كيف ستضمد جراح الليل
الذي سيشتدُّ بكاءه
إن لم تداعب
بسماتك نجومه)؟!

وفي نفس النص يقول موجها خطابه بشكل معاكس للاتجاه فهو يتقمص احساس حبيبة ما يغلفها بنوع من المجهولية والدفانة المدهشة حقا،حبيبة توجه خطابها الى شاعر يفكر بنوع من المغادرة او الهجرة الى عالم بعيد جدا عن الواقع..الواقع الذي جمعه مع حبيبته او عنصر حواره بشبكة من الذكريات الحميمة ملقياً على نفسه هالة من النرجسية المحببة الأليفة غير الناشزة،ولكن بنفس الاسلوبية ذات النفس (السقراطي) المركب من التساؤلات المتعاقبة المتوالدة والمتوالية:

(ألم تفكر
بالبحار التي ستجفُّ

إنْ تأخرت رسائلك
ذات صباح
عن موعدها
او في الشوارع
التي ستنسى عناوينها
حين تبدأ اصابعك
رحلتها المشاغبة
بمداعبة خصلات شعري)..

لقد كان شاعرنا واعيا لمهمته الابداعية على مستوى الصورة او مستوى القصيدة بنية ونسيجا براءة ونصجا بحيث تنطبق عليها رؤية عزرا باوند حين يصف الصورة الناجحة بقوله :
(تتشابك فيها الدلالات الفكرية والعاطفية في لحظة من الزمن)
،فالاستاذ احمد يدرك كما يبدو لي بكل وضوح (وظيفة الفن) والادب منه بكل تأكيد كما يصطلح عليها ارنست فيشر في كتابه الشهير بحيث يفهم ضرورته ايضا في نفس الوقت ،وهذا مايجعله لا يكتفي بالسطوح وانما يحاول في معظم نصوص هذه المجموعة ان يسبر اغوار الواقع والذات في ان واحد ملتحما متوترا مفكرا من خلال القصيد لايسمح بسطر او مقصور من دون ان يشبعه انزياحا بلاغيا مفعما بالدلالات العميقه:

(أيُّها الأرنبُ المُسالِم
ثمة وَطن آخر
يَسكنُ دَفاتِرَك
وطنٌ آخر يؤمِن بالرَّبيعِ
بضِحك السَّواقي
بحَتميةً الهَديلِ
مَن الذي مَوَّل .؟!

مَن الذي خَطَّط .؟!
مَن الذي زرعَ الخِيانةَ في حُقولِك .؟!
عَصافيرُك الحَزنية
باحَت بأحلامِك المُجهَضةِ
كيف استَضافَها رَحمُك .؟!
مَن سهَّل دُخولها .؟!
مَن مَنحها جَواز سَفر ؟!
لن يُفيدَك إنكارٌ
أنتَ مُعتقلٌ
بتُهمَةِ حِيازة الأحلامِ
دونَ تَرخيص)...

هناك اذن حرارة قلب واضحة في كل نص قراناه سواء على مستوى الواجدان او مستوى الموضوع،حتى هذه التورية التي استعار فيها الارنب ايحاء بالهوان والذلة او الارتجاف لم تكن الا احتجاجا محترقا بالالم ،حقيقته الانحياز الايجابي والتراصف الشرعي والوجع العميق،وليست بعيدة عن ذلك مقولة ت.اس.اليوت(اعظم الشعر ماكتب بالجسد كله) وعيا واحساسا وعاطفة روحا وجسدا،فذلك ما يمنحه بطاقة المرور الى قلوب الناس،وبالتالي يفعل فعله المطلوب في ثلاثية التلقي المعروفة ..

*انا(الشاعر) والنص المبتدع ذاته..

*والمتلقي ،ومستويات التلقي بحكم اختلاف الشريحة النوعية..

*والنص الجديد الناتج عن التلاقح والذي سيكون منجز الشاعر عبر صورته الختامية الطالعة من رحم التفاعل والتاثر ثم تاثير القارئ او السامع في نص الشاعر ذاته..

لقد اجاد شاعرنا احمد نصرالله بإتقان ملحوظ تقنية تبادل الاقنعة بين الذاتي المعبر عن اكثر انماط الحب براءة واعمقها تعقيدا

والواقعي الانساني والاجتماعي ،الوطني والقومي والديني ،بشكل دينامي ايحائي ،ولكن اروع مافيه شفافية الرموز والاقنعة حتى انه يخرقها او يمزقها بنفسه لشدة تراصفه وانحيازه في مواضع محدد بعينها فلننظر كيف يتجلى ذلك في هذا المقطع من قصيدة مرافئ مهجورة بوضوح لاتخفيه كل الحجب البلاغية او الاقنعة المجازية:

(مَن الذي زرعَكِ كالنَّشيدِ الوَطني
في ذاكرةِ البُلدان .؟!
النيلُ
لا يَتحدَّثُ إلَّا عن دموعِك
الفُراتُ
يَهفو لانفلاتِ الرِّيحِ على خَصرِك
الشامُ
لا تَصحو إلَّا على صَوتِك
مَراكِشُ
لا تُمشِّطُ شَعرَها إلَّا بأمشاطِك
مَن الذي نَقشَكِ نَقشاً كوفِيَّاً
في الضَّمائرِ و الأسماءِ.؟!
مَن الذي رَبطَ ضِحكتَكِ
بمَلامحِ الأشياءِ
التي تَجعلُ منِّي رجلاً مُختلفاً
و مِن كلِماتي مَرايا للجَميلاتِ.؟!
حاولتُ نسيانَكِ
فصَنعتُ مِن شالِك الأخضرِ
أُسطورةً تدورُ في ذِهنِ الأولادِ
و صوَّرتُ مِن شامةٍ على خدِّك

كَنزاً يُغري كلَّ لُصوصِ المَدينةِ
و شَقَقتُ مِن بَسمتِك
شَجرةً يَخرجُ الماءُ مِن أصلِها
و بَنيتُ مِن تَنهُّداتِك
مَعبداً تتَّكئُ عليه دَمعاتُ العشاق).....
في الختام اقول :اذا كانت بواكير هذا الشاعر المصري الاصيل حائزة على اهم سمات النص الابداعي الشعري من :
*الموهبة الواضحة التجليات..
* والملكة في الاطوار التكاملية المتصاعدة باتجاه النضج الكبير..
* الوعي الشمولي النزعة ،العميق الخيارات والمواقف...
*الاخلاص الفني الدؤوب والمصداقية الشعورية العالية..
فإننا نتوقع له مستقبلا مشرقا وحضورا قويا بإذنه وتوفيقه سبحانه وتعالى،انه الواهب الكريم..ولتكن هذه الضربة هي المسك الذي يحكي كل ما قلناه عنه من قصيدة - مرايا الذات- حيث يقول فيه :
(نَصلُ الفَجيعَة
لا يُخطِئ أحلامَ البُسطاء
لماذا تَنبُش في رَمادِهم .؟!
لماذا لا تَتركهُم يَموتون مِيتَةَ النُّبلاءِ .؟!
فهم أيضاً يُصلُّون معي
و مع مَلايين العَصافير الوَليدَة
كيْ تُرَفرِف كمَلاكٍ مِن جَديد)..
خالص تقديري وعميق احترامي ،والسلام..

الى هنا..
انتهى التقديم
غازي احمد ابوطبيخ الموسوي..العراق..البصره
عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق

(رقصٌ وَثني)

بماذا تُفاجئُني أيُّها البحرُ ؟
أنا لا أرَي في عَينيكَ المُعتِمتين سوَى
يأسِ القادمين مِن تحتَ أنقاضِ الذِّكرَى
اللؤلؤُ المخبوءُ في أعماقِكَ
الأسرارُ المَحفورةُ في كُهوفِكَ
ما عادتْ تُغرِي السندبادَ البَحري
أيُّها المَسكونُ بالحَشرجاتِ
و هواجسِ الرَّاحلين
و خَيباتِ مُنتصفَ العُمرِ
حدِّثني عن آخرِ نَجمةٍ
سكبَت تحتَ شُرفاتِكَ أنينَها
حدِّثني عن ذلك الكوخِ القَمري
الذي إحترقَ بحماقاتِكَ
ماذا كنتَ تَعني
برقصِكَ المُتواصلِ تحتَ صهيلِ العطشِ ؟
و ما الذي كنتَ تَرجوهُ
من طَرقِ أبوابِ المُستحيلِ ؟
أنا ألفُ هيتَ لكَ
و أنتَ لم تكن غيرَ بوحِ سَرابٍ
و هدهدةِ شبحٍ
و مِخلبٍ يُمزِّقُ أوتارَ القصيدةِ

على أعتابِ مَزاميرِكَ
قَضمتُ ألفَ تفَّاحةٍ
تَعاهدتُ مع الغُوايةِ
شرَّعتُ لكَ الأبوابَ
فلماذا تُلاحقُني بلعنةِ طُروادَةٍ
و تَستدرجُني بمَنطقِ صيادٍ
في صوتِكَ
المُزخرَفِ بالخطِّ الكُوفي المنقوشِ
بالرُّسوماتِ المصريةِ القديمةِ
المشغولِ بسحرِ الفُودُو
أُفتِّشُ عن سفينةِ نوحٍ
فلا أَلقَى غير
جَرادةٍ تقتاتُ العمرَ
و طاووسٍ يَصبغُ ريشَهُ بدِمائي
و شَهريارٍ جديد
و خنساءٍ لا تَجِفُّ دَمعاتُها
.....

(قراءةٌ مُلتويةٌ لنصٍّ مُباشر)

نتظاهرُ بالحبِّ ؟
كأننا لم نطعنَّهُ آلافَ المراتِ
بحرابِنا المسمومةِ
نتبادلُ القبلاتِ الحميمةَ
كأننا لم نطلقُ النارَ
على عودِه الأخضرِ
أهكذا تستحيلُ أوتارُ الكمانِ
فحيحاً يُقلقُ السفنَ في أفلاكِها؟
ببلاهة نؤكِّد بأننا في أكثرِ أوقاتِنا
توهجاً و جنوناً
و أظافرُنا مُلطَّخةٌ بدمهِ الذاكي
كفانا تمثيلاً
وتعالي نتصارح أمامَ
هذه القصائد المقصوصة الريش
التي تنفي إدعاءاتِنا المتكررةِ
بأننا لازلنا على قيدِ الهوَى
فعبارتُنا المبتورة
تلقي ظلالَها القميئة
على عشقٍ ما عاد له أثر
في كل أكواخِنا الصغيرة
تثبتُ زيفَ دموعِنا

تكشفُ هشاشةَ عِناقِنا
كيف تُطالبينَني بقصائدِ الحبِّ
و أنا لا أتذكر
متى رأيتُ وجهَكِ ؟
أو متى ضاجعتُكِ ؟
أو متي هطلَتُ كغيمةٍ على سواحلِك
ذكِّريني بكِ
فقد نسيتُ طعمَ حليبك
لم أعد أذكر من جسدِك
سوَى بقايا الضوءِ المبتورِ
على ركبتِك الملساء
من أنتِ ؟
و أنتِ التي كنتِ كل شئ
دعينا لا نضيع الوقت
فليس على أرضِ النفاقِ سوَى
جُثثِ الزيتونِ
و رفاتِ السلامِ
عمَّ تتحدثين ؟
البئرُ تتظاهرُ بالإمتلاءِ
و السواقي تُسلِّي نفسَها بالفراغِ
ليس لديَّ ما أُقدِّمه الآن لكِ
أنا فارغٌ من كل شئ
و بِحاري لا تحفل كثيراً
بالسفنِ التي تذهب
و لا بالشموسِ التي تموت
فلماذا يا صَديقتي

حتى الآن تُؤمنين
بكل بُشرياتي الكاذبةِ ؟
و أنا لم أَقرأ على قبرِك سوَى
مزاميرِ الأحزان

(طبول غربة)

ماذا عن
الأقمارِ التي ستغيبُ
إن هممتَ مرَّة بالرحيلِ ؟
كيف ستضمدُ جراحَ
الليل الذي سيشتدُّ بكاءُه
إن لم تداعب بسماتُك نجومَه ؟
ألم تفكِّر في البحارِ
التي ستجفُّ إن تأخرَت رسائلُك
ذاتَ صباح عن موعدِها
أو في الشوارعِ
التي ستنسَى عناوينَها
حين تبدأُ أصابعُكَ
رحلتَها المشاغبة بخصلاتِ شَعري
ألَا تهتمُّ بحُزني و اندفاعي
المعقودَينِ بتمتماتِك
أنتَ الأشياءُ كلُّها
فلماذا يتحتمُ عليَّ الموت
آلاف المراتِ
تحتَ مقاصلِ غرورك ؟
الأمنياتُ المكسورةُ
حد إرتواء اليأسِ

الصمتُ الشاحبُ
حد إندلاع الحزنِ
النوارسُ
التي ما عادت تهتمُّ بألويةِ الحريةِ
المنصوبةِ على هاماتِ الغدِ
السفن التي باتَت تزعِجها زرقةُ الماءِ
مِصباحُكَ الذي صرتَ تفرُكُه
فلا تتسربُ آلافُ الجنياتِ
من بين يديكَ
و أنتَ تصرُّ أن البحرَ
مَطويٌّ بيمينِك
و الشمسَ طوع أمرِك
و أن المفاتيحَ كلها لازالت بحوزتك
أوافقُك على حماقاتِك
فأنا هنا فقط
لأُرضي ذلك النرجَسي في أعماقِك
فجِّر الأرضَ من تحتَ أقدامي
ينابيع أغنيات
لوِّن السماءَ
على مدِّ الأُفقِ بالمفاجآتِ
إكسَر سكونَ الوقتِ
بمواعيدِك الزرقاء
ما الذي تُريدُ إثباتَهُ لذلك الطفل
القابع خلفَ ظلالِ الوهمِ
أنا ألف ألف أحبُّك
و ألف ألف مجنونةٍ بِك

و أنتَ لم تكن
عند إنقطاعِ الرجاءِ
إلَّا سماءً رحبة
تستوعبُ وجعي
و سفينةً لا تُثقلُها بقايا دموعي
و كوخاً صغيراً
تأوي إليهِ عند إنشطارِ الروحِ آهاتي
هكذا كنتُ أستبقيكَ
في جِعابي الفارغة
سفينةَ نوح
و عصاةً سحرية
فماذا كنت ؟
لم أبصِر فيكَ
إلَّا مطراً نيسانياً
لا تتقبَّلُه وِدياني العطشَى
لهمسِ الربيع
وحين تخبَّأتُ في عينيكَ
لم أستند وقتَها
إلَّا على ظِلِّي
و لم أستَتِر إلَّا بفراغٍ
خلَّفتهُ أضلاعُك الباردة
مُتعبةٌ كطريقٍ
لا يفضي إلَّا لَوهمٍ
تائهةٌ كرصيفٍ خَرِف
و أنتَ تقضمُ السرابَ
و تعانقُ الخيباتِ

و تُجَرجِرُني خلفَ
عرباتِك المُلوَّنة
فراشةً من ذَهب
فلا ثمَّة مرفأ
لا شئ غير طاووسٍ
تشطرهُ الإزدواجيَّة
و مدينة لا تحدُّها من كل الجهاتِ
إلا طبولِ الغُربة

(رسالةٌ لن تصلَ إليكِ)

ليس في الغابةِ غصنا
لم يغمس ريشةَ أحلامِه
في أنهُرِ رضابِك
ككلِّ البطاريقِ القطبيةِ
تطوي السماءُ سجلَّاتِها
على شمسٍ بدفءِ عينيكِ الزرقاوين
لوحاتي المسكونة بالأشباحِ
لا تُغري نساءَ المدينةِ بالإستحمامِ
في مياهِها السوداء
البئرُ العتيق
و رائحةُ الكافور
و شجرةُ الزيزفون
التي ما أخلفَت مَوعدَها مع أيلول
يحاصرون دفاتري
بصوتِك المائي في مواسمِ الجَدبِ
تتبَّعتُ خطوطَ كفِّي
لم أقرأ غير أبجديةِ وجهك
تسمَّعتُ لأحاديثِ فناجيني
فلم أتعثَّر إلَّا بضفائرِك
رميتُ شِباكي فلم يخرُج غير ظلِّي
مذبوحاً على قامَتِك

دُلّيني على وردةٍ أُواعِدُها
لا يدينُ عَبيرُها لأنفاسِك
أو قطرةِ ماءٍ أُسمِعُها قصائدي
لم تتَعلَّم فنونَ العشقِ
من بين أصابعِك
أو شمعةٍ أستظلُّ بنَهديْها المُستَديرَين
لم تقتبس نورَها من مَرايا صوتِك
كيف أُخرِج تفاصيلَكِ من رمادي ؟
كيف لا يكونُ في لحظاتِ الحُزنِ ؟
طَيفُكِ ..ومناديلُك
و رائحةُ شالِ القطيفةِ
النائمِ على كَتفِك
كيف في أوقاتِ البردِ
لا أَتخبأُ في كفَّيكِ ؟
كيف في لحظات القنوط
لا يَتوسَّدُ جبينُ آهاتي
صدرَ رسائلِك ؟
فشَلتُ للمرَّةِ الألف في إقصائك
حاصرتُ إبتسامَتَكِ
كما يُحاصرُ سُفهاءُ المدينةِ مَجذوباً
لم أترُك حَجراً إلَّا رمَيْتهُ
و لا سُباباً إلَّا قَذفتَهُ
أشعلتُ النيرانَ كالمَهاوييسِ
في جذوعِ الشجرِ
ثم عدتُ في آخرِ الليلِ
مُثخناً بالحنينِ

أجرُّ في أذيالي عُمراً
مُثقلاً بالظمأ لكَفَّيكِ الدَّافِئين

(وطن بملامح رجل)

لن يَمرَّ بِواديكِ
مَن هو أكثرَ جُنوناً منِّي
و لن تَنعمَ صُخورَكِ
بزِلزالٍ يُعيدُ تَشكيلَكِ كصَوتي
عبثاً بحثُكِ في فناجينِ القهوةِ
عبثاً تَسمُّعكِ لثَرثرةِ الأصدافِ
عبثاً نَبشَكِ بذاكرةِ الصِفصافِ
دَعي صُندوقَ بريدكِ
الذي يرتَعِدُ شَوقاً
كلَّما طافَ به شَبحُ رَسائلي الغائبَةِ
و عِطرَكِ الذي يَفقدُ شهيَّتَهُ
إذا لم يَمتصَّهُ رَمادي
يُحدِّثانِك عن وطنٍ
يَرفضُ دُخولَ المَزاداتِ العَلنيَّةِ
و عن شَجرةٍ تُلقِمُكِ ثَدييْها
كلَّما ضاقَت بكِ الدُّروب
نقِّبي عن عُصفورٍ
يَسكبُ الرَّبيعَ على شُرفاتِك
أو نَجمةٍ تَبسِطُ لكِ جَناحَ الأحلامِ
أو قَصيدةٍ تَتوضَّأُ

بالضوءِ السَّابحِ في عَينيكِ
نقِّبي في كَوكبِكِ الشَّاسعِ
عن بيتهوفِن
يُمكِن أن يَزرعَ ضِحكتَكِ
شَجرةَ فُلٍّ في أوتارِ الكَمانِ
أو عن دافِنشي
ليُطلِقُ إسمَكِ قِنديلاً
في هَمساتِ العُشَّاقِ
بشُرودي ضفَّرتُ رموزك
و بهَذياني صمَّمتُ سَراديبَ تيهِك
فعَلامَ تَبحثين ..؟!
و ليس في الكَونِ رجلاً غَيري
يَتهجَّىٰ أبجديَّتَكِ
و يَصنعُ من عَلكتِك جِسراً
يَمتدُّ مِن وريدِ الشَّوقِ
حتى أَطرافِ الدَّهشةِ
بعيداً عن أَصابِعي
لن تكوني إلَّا أُنثَىٰ التردُّدِ و المَلل
جَرِّبي ألفَ موتٍ مِن بَعدي
تَجرَّعي كأسَ الصَّبرِ مرَّاتٍ و مرَّات
كوني نَبضَ الثلجِ
إذا لفحَتكِ الذِّكرَىٰ
في مُنتصَفِ اليأسِ
كوني وَجعَ الغُرباءِ
إذا ما عَبثَت أناملُ الحَنينِ
في آخرِ الليلِ بضَفائرِك

التَحِفي الصَّمتَ
سافري في عُروقِ المَأساةِ
حاولي ألَّا تكوني أنتِ
حاولي ألَّا تُشبِهي بصَماتي
و شَهيقي و زَفيري
تَشبَّثي إن شِئتِ
بِحِيرَةِ الأشياءِ مِن حَولِك
أو بذُبولِ القَصائدِ بين يَديكِ
و استعَيني بقُبلاتِ المُسافرين
و دُموعِ الثَّكالَىٰ
و آهاتِ المَوتُورين
فلن تكوني أمامَ مِرآةِ الحُزنِ
غيرَ أحَدِ أضلاعِي

(نبع مهجور)

أكتبُ بحبرٍ سرِّي
عن الوَطنِ المنفي
في جُذوعِ الشجرِ
ما شأنُ الوَردةِ بالعَبيرِ
و ما دَخلُ السَّوطِ بالألمِ
لا تَرفعْ شمسَ المَحبرةِ
الخفافيشُ تُزعِجُها هَمساتُ العشَّاقِ
لا تُواعِد سُنبلةً
ليس مِن مَصلحةِ القَيصر
أن تَضحكَ المَراعي
أكتبُ على أطرافِ أصابِعي
أتلمَّسُ بعكَّازي المَقصوفِ
النَّبعَ المَهجورِ
هل مرَّ أبو زيدٍ مِن هنا .؟!
هل بكَى إبن زَيدون
ولَّادتَهِ على هذه الأطلال .؟!
على أيِّ صَخرةٍ نَقشَ
المُتنبِّي أَشعارَه .؟!
في أيِّ خَيمةٍ
كان يَسكنُ هارون الرَّشيد .؟!
خَشخَشةُ القَلمِ لها دَويٌّ
كدَويِّ القُنبلة

خَربشةُ الحَرفِ تُزلزِلُ عَرشَ فِرعَون
أجهِزةُ التَّنصُّتِ تَرصدُ رائِحتَك
أقمارُ التَّجسُّسِ تُحلِّلُ دَمعاتَك
إلي أيّ كَوكبٍ
مِن كَواكبِ الحَنينِ تنتمي .؟!
لم يَحِنْ الوَقتُ بَعد
لتُصرِّحَ بالعِشقِ مِن فَوق المَنابِر
فلا تَأمَن للريحِ
فإنها لا تَحفظُ الأسرارَ
مَن يُخبِر ذلك المَأفونُ
أن العِمامةَ التي يَتباهَى بها
منذُ قُرابةِ مَذبحتَين
قد بالَت الغِربانُ عليها
مارَست الخَنازيرُ الدِّعارةَ على تُخومِها
حفَرت الخَنافِسُ الأخاديدَ
في واديها الأجدَبِ
أهمسُ للضَوءِ المُنفَلِتِ
مِن طابورِ كانون
فيزجُرني
يا أيُّها الأحمَقُ الوطن المُتعَب
ينامُ على مزبلَتِه المُفضَّلة
فلا تُوقِظهُ بثَرثَرتِك العَقيمةِ
أيُّها الأرنبُ المُسالِم
ثمة وَطن آخر
يَسكنُ دَفاتِرَك
وطنٌ آخر يؤمِن بالرَّبيعِ

بضِحك السَّواقي
بحَتميةَّ الهَديلِ
مَن الذي مَوَّل .؟!
مَن الذي خَطَّط .؟!
مَن الذي زرعَ الخِيانةَ في حُقولِك .؟!
عَصافيرُك الحَزنية
باحَت بأحلامِك المُجهَضةِ
كيف استَضافَها رَحمُك .؟!
مَن سهَّل دُخولها .؟!
مَن مَنحها جَواز سَفر ؟!
لن يُفيدَك إنكارٌ
أنتَ مُعتقلٌ
بتُهمَةِ حِيازة الأحلامِ دونَ تَرخيص

(إلتقاطُ أنفاس)

دعينا نتَّفِقُ أولاً
أن للشمسِ حقُ
في استخدامِ أدواتِ زينتَها
وليس على القمرِ حرجُ
إذا ما سكن اللوحاتِ وأبجديةِ المطرِ
وللجنونِ مطلقُ الحرِّيةِ
في التجولِ برسائلِ العشَّاقِ
ولياسمين أولويَّةٌ في
دخولِ بلاطَ الملوكِ
دون الحاجةِ لإذنٍ خاصٍ منك
دعينا نتَّفِقُ أولاً
على كَرويَّةِ الأرضِ
وزرقةِ السماء
وإجادةِ الليلِ لفنِّ الإصغاء
لماذا كلما تسلل عطرُكِ إلى مخدعي
تتوتر الجاذبيةُ
ويتلعثم الخيل في صهيلِه
أنا مذ قطفتني القبلةَ الأولى
وذاكرتي لا تستوعب شيئا
لا تتذكر شيئا
ولا تفرق بين ضحكتِك والتفاحةِ الشهيرة

هل أُسلِّمُ لكِ .؟!
هذا سؤالُ قد فات أوانُه
فادخلي مملكتي دخولَ الفاتحين
وأملى شروطِك ككل الفاتحين
فليس في رياضي وردةً
إلا اشتهتْ نداكِ
ولا فراشةً إلا ادمنتْ نارِك
وها هي كلماتي تخرجُ أمواج عصافير
لتعلنَ خضوعَ القصيدةِ
لعينيك لألف عام أخرى
فماذا لو اتَّفقنا أولاً .؟!
أليس مِن حقِّي
أن أرى الأشكالَ بشكلها الطَّبيعي .؟!
والابعادَ ببُعدِها الطَّبيعي .؟!
و أن أنطقَ الأسماءَ كما هي .؟!
لماذا تَدخُلينَ في تَراكيبِ الأشياء .؟!
تُعيدين تكوينها
وتخليقها
فترتبط تارةً بضحكِتك
وتارةً بمزاجيتك
و تارةً بهواياتِ قطِّكِ الأليفِ
ماذا لو أختلَفنا مرةً
على تَصفيفَةِ شَعرِك .؟!
أو لونِ فُستانِك .؟!
أو أحمَرِ شِفاهِك .؟!
إلى ماذا يؤول الأمرُ

لو اشتَبكنا في حوارٍ عَن الغيرة .؟!
أيٌّ كَوكبٍ سيقبَلُ بلجوئي إليه .؟!
و السَّديمُ كلُّه يَتفانَى في إرضائِك
أيٌّ بحرٍ سيَستقبلُ سُفني الشَّاحِبة .؟!
و المدِ يسبقني والجزرِ يتبعها
على أيِّ رصيفٍ تستريحُ حقائبي الباردة؟
وأنت السفرُ
والموانيِ
وكلُ الوجوهِ
فدَعينا نتَّفِقُ أولاً
أنَّكِ حين تُعيدينَ للكَونِ
مِن حَولي مَلامحَه الأولَى
لن يَنفي هذا أبداً
أنَّكِ إمرأةً لا يُمكِن أن تَتكرَّر
فمِن المُستحيلِ
أن تُواصِلَ كَواكِبي الدَّوران
على قَرنِ ثَورٍ مَجنون

(شواطئٌ مَهجورَة)

كيف أُخلِّصُ بقاياي منكِ
الزَّمنُ لحظةٌ مَنسوخةٌ من مَراياكِ
و المسافةُ دُخانُ
لا يفتَر إلَّا عن ثغرِك
أيُّ جزيرةٍ أقصِدُها
أيُّ مَحارةٍ أَتخبأُ في جَوفِها
أيُّ صباحٍ أَحملُ إليه ذاكرَتي
المَشحونةً بهَمساتِك
أينما يَمَّمتُ وجهي
تَتعثَّرُ شُموسي
جِيادي
قصائدي
حكاياتي
بعينيك العميقتين

.....
النِّسيانُ
سَرابٌ تلهثُ خَلفه سُفني
مدينةٌ فاضلةٌ
ضَلَّ الدليلُ في فَيافيها
فَخٌّ تَسقطُ فيه الأبجَديةُ
حاولتُ نِسيانَك

كانت الرِّيحُ مُوَاتيةً
الموجُ كان هادئاً
و شَذاكِ في الأُفقِ
يَلفُظُ أنفاسَه الأخيرةِ
لم تُمانِع وردةٌ في دَفترٍ
لم تَرفَع فَراشةٌ لِواءاً بالاعتراضِ
لم تُقدِم سَوسنةٌ على أيَّةِ حَماقة
و في مُنتصفِ اليَمِّ
خارت قُوَى فَرسي
سقطَ دِرعي
و رَمتني الأمواجُ على سَواحلِك
مُكدَّساً كجبلٍ برملِ الافتقادِ
حاملاً على ظَهري غاباتِ الحنين
مَن الذي زرعَكِ كالنَّشيدِ الوَطني
في ذاكرةِ البُلدان .؟!
النيلُ
لا يَتحدَّثُ إلَّا عن دموعِك
الفُراتُ
يَهفو لانفلاتِ الرِّيحِ على خَصرِك
الشامُ
لا تَصحو إلَّا على صَوتِك
مَراكِشُ
لا تُمشِّطُ شَعرَها إلَّا بأمشاطِك
مَن الذي نَقشَكِ نَقشاً كوفِيَّاً
في الضَّمائرِ و الأسماءِ.؟!
مَن الذي رَبطَ ضِحكتَكِ

بمَلامحِ الأشياءِ
التي تَجعلُ منِّي رجلاً مُختلفاً
و مِن كلِماتي مَرايا للجَميلاتِ.؟!
حاولتُ نسيانَكِ
فصَنعتُ مِن شالِك الأخضرِ
أُسطورةً تدورُ في ذِهنِ الأولادِ
و صوَّرتُ مِن شامةٍ على خدِّك
كَنزاً يُغري كلَّ لُصوصِ المَدينةِ
و شَقَقتُ مِن بَسمتِك
شَجرةً يَخرجُ الماءُ مِن أصلِها
و بَنيتُ مِن تَنهُّداتِك
مَعبداً تتَّكئُ عليه دَمعاتُ العشَّاقِ
حاولتُ نِسيانَكِ
فناشَدتني كلُّ التَّعاويذِ
التي استَجرتُ بها
متى تَحِنُّ سِتُّ الحُسنِ .؟!
متى تَفتَحُ الشَّبابيكَ .؟!
حاولتُ البُعدَ عنكِ
و مِن يَومِها لم أكُف
عن الرَّحيلِ إليكِ

(أبجديَّةُ القَهرِ)

من أين أبدأُ القصيدة سيدتي ؟
أنا لا أجيدُ غير أبجديَّةِ القَهرِ
و لا أُغطِّي سَوءةَ الأزهارِ
إلَّا بملاءةِ الخنوعِ
كيف أشُقُّ أنهارَها ؟
كيف أستدعي جنِّيَها ؟
كيف أسألُها رغيفَ حُبٍّ
أو مُزقةَ حُريَّة ؟
كيف أدخلُ عالمَها السحري ؟
كيف أفِكُّ رموزَها ؟
و كيف أُطالبُ بتجديدِ إقامتي ؟
حُروفي نَخرَ السُّوسُ عظامَها
و قافِيَتي عَجوز
يرجِمُها العامةُ في الطرقاتِ
كيف أكتبُ عن الحُبِّ صغيرَتي ؟
و هنا في مَدينةِ الشمعِ
لا يعرِفون ملامحَهُ
لا يفرِّقون بينَهُ
و بين الجينزِ المُمَزَّق
من مُنتصَفِ العوراتِ
كيف أُفصِّلُ من نورِ الشمسِ

أملاً يحتضنُ المَراعي
و مَطراً يُدَغدِغُ العشبَ
و ندَى يُقَبِّلُ الوردَ ؟
و لازال للشيطانِ عَبدَة
يقدِّمون له القرابين
و يُريقون لإرضائه الدِّماءِ
بأيِّ وجهٍ أُطالِبُ القصيدةَ
بخيراتِها
و أقمارِها
و لياليها الصافية
و حكاياتِها الحِنطيَّةِ
بأيِّ لسانٍ أُلقيها
و إلى مَن أسكبُ نبيذَها
قصائدُنا مالِحَة
أحلامُنا مالِحَة
عُيونُ حَبيباتنا
كَلِماتُنا
إبتِساماتُنا
قُبلاتُنا
كلها مالِحَة
كيف تتنفَّسُ القصيدةُ
في هذا الطقسُ السَّام ؟
كيف لا ترَى في هذه المدينة
غير الصبارِ و البُومِ ؟
الوهمُ أكبرُ جريمة
ترتكِبُها في حَقِّ الصغار

في حَقِّ النهار
الصمتُ سيف ملعون
تزرعهُ كل لحظةٍ بخاصِرَةِ الياسَمين
كيف أبدأُ القصيدةَ سيدتي ؟
و مُفرداتي مَقصوصة الريش
و لساني لا يُجيدُ غير حَمدِ
قُطَّاعي الطرق
و السماسِرة
و الدجَّالين
وكل مَساء أُعلنُ لدَراكولا
الإخلاصَ و الوَلاء
كيف أبدأُ القصيدةَ
و أنا المَنفيُّ في عصرٍ
لا يطيقُ الحديثَ مَعي
و لا يَقبلُ النِّقاشَ مَعي
و لا يريدُ أن يستَمِعَ مرَّة لي

(مَرايا الذرّات)

أيها المكلوم
أكلما القتْ
اليكَ السماءُ
سنبلةً
مضغتَ
لحمَ عصافيرِك الوليدةِ
أيَّةُ غيمةٍ
ستواري بها
سوأةَ ازدواجيتِكَ

...

أنتَ الخاسرُ
الوحيدُ
لا حصانَ طروادةَ
سيرفع بصماتِكَ
عن جثةِ الباليرينا
ولا بيغاسوسَ
سيكفُّ
عن فردوسِكَ المزعومِ
فحيحَ الاسئلةِ
فمتى يتحررُ كيوبيدُ
من سجنهِ الملعونِ؟

لماذا قصصتَ
ريشَهُ الأخضرَ!؟
لماذا
رشقْتَ قلبَهُ الغضَّ
بحربتِكَ المسمومةِ!؟
...
هل سألتَ نفسَكَ
كيفَ يحلِّقُ نورسٌ
وسماؤُك محشورةٌ
في قمقمٍ!؟
فلماذا إذن
تُعاتبُ الليلَ
على نحيبِهِ
هل فكَّرْتَ
لمرَّةٍ واحدةٍ
من يُعيدُ
الزمنَ المسحورَ
الى كوكبٍ
مجهولِ النسَبِ
أنت
لست اناكواندا
لتحاولَ الهربَ
من جلدِكَ
أنتَ
معجونٌ بالمأساةِ
وليسَ في الآعذارِ

سفينةٌ
تُغامرُ بحملِكَ
على متنها
على ارضِ النفاقِ
لنْ تسمعَ
غيرَ نعيبِ البومِ
فلا تنتظرْ بريداً
من المنتظرِ
...
أيها المسكينُ
كوردةٍ
مبتورةِ الشفاهِ
تزدحمُ
طفولتُكَ الشمطاءُ
بخيالات
مصاصي الدماءِ
والأشباحِ
قل لي:
ما الذي
ينشدهُ العندليبُ
على غصنِ الزيتونِ
هل ظننتَها
رعشةً
على خصرِ بغيٍّ!؟
...
أيُّها البائسُ

كيف آتغزل
بطولِ شعرِكَ
ومياسةِ قدِّكَ،
وخفاشُكَ الميمونُ
لم يتركْ
جِذْعاً في غابةٍ
عابداً في صومعةٍ
حبَّةَ قمْحٍ
في بيدرٍ
حوريةً أمامَ مرآتِها
إلّا وعفَّرَ
وجوههم
بالخزي والتراب
...
تجاعيدُ وجهِكَ البرعميِّ
رقصةُ احتضارٍ
أُمارسُها
كلَّ طلعةِ حزنٍ
وأُصلي
من أجلِكَ
من أجلِ
كلِّ المساكينِ
الذينَ فرمَتْهمْ
عجلاتُكَ العمياءُ
لستُ أدري
أكنت جنينا سَوِيّاً

أم أنّ قابلة مجهولة
هي التي
جلبتْكَ
الى هذا العالم
فلم تكنْ تُجيدُ
سوى النفْخِ
في مزاميرِ الشيطانِ
...
نصلُ الفجيعةِ
لا يُخطِئُ
أحلامَ البسطاءِ
فلماذا تنبشُ
في رمادِهم!؟
لماذا لا تتركُهمْ
يموتونَ
ميتةَ النبلاءِ!؟
فهم يصلّونَ مثلي ايضاً
ومعنا
ملايينُ العصافيرِ الوليدةِ
لكي تُرفرفَ
كملاكٍ
طاهرٍ من جديدْ

(الجعبة الخاوية)

لم يَمُر بظنِّي
حينَ أَلقيتُ بنَفسي في آتونِك
سِوَى التَّحرُّر مِن سَيفِ
غَرسهُ الزَّمن في خاصِرةِ عُمري
كنتُ أتشبَّث بِكَ كآخِر قَشَّة
و لم أرَ فيكَ سِوَى
شَمس عمر تَمنحُني الحَياة
لم أتردَّد لَحظة
في تَمزيقِ هَويَّتي
و طَمسِ انتِمائي
أعلَنتُك الأشياءَ كُلها
فلَا هَويَّة لي دونَ عَينيك
هل كان الحُب جَريمة
تُبيحُ لَك كَسري ألف مرَّة .؟!
لماذا كان سَيفُك الأعمَى
أوَّل اللَّعنات .؟!
لماذا لم تَسألني
عَن أُمنيتي الأخيرَة
قبل أن تَبثَّ المَوت في أحلامي.؟!
أُفتِّش في الطُّرق المُهمَلة
عَن رَسائلي المُحتَضرة

في عَينيك الدَّافئتَين
أدخُل عالمَك الكَبير
مِن بوَّابة اليأس
تَتعثَّر خُطواتي
برُفاتِ الحَنين المَسحوق
على سِندانِ لا مُبالاتك
أَصرُخ كالمَجانين
في وجهِ الضَّجيج
فلَا يُجيبني سِوَى
صَمت الصَّقيع
لا تُفتِّش عنِّي
في دَفاترِ آذار
ها أنا على ضِفافِ الحُزن
أشتَري مِن مَتجرِ الخَيبات
خَيمة مِن همومِ البَحر
و مِقعداً مِن ثَلجِ الحَنين
لا شَئ هُنا
لا شَمعة أُشعلُها
في هذا الليل
المُشتَعِل زَمهريراً
لا سُنبلة أُعلِّقها على بابي
لا شَئ هُنا
غَيري و الإحتِضار

(لعنةُ التأتأة)

الآن تحديداً
ربَّما علَى المُصادفة
ذاتَ الوَجْه المُجعَّد
و الظَّهر المَحني
الإعتراف بأن دَور البُطولة
لم يعُد يَتلاءم معها
كذلِك الياسَمين
ليس لدَيه ما يكفي من الرِّقة
ليُجاري إرتِعاشَة حَلق مَزهو علَى جيدِك
حتى الأبجديَّة
بمفرَداتِها المُتصدِّعة الجُدران
لن تتحمَّل جُنون قَصيدة واحدة
أُعلِّقها كنجمةٍ قُطبيَّة علَى ذِراعيكِ
يَرتبكُ البَيان أمامَ حُبك كمصباحٍ شاحِب
يَمثُل أمامَ شمس الضُّحَى
كيف أفِرُّ من لَعنةِ التَأتَأة
كلَّما غَشيَني صَوتُك بعد طولِ غِياب .؟!
في الوقتِ الذي يَهمُّ البَحر
بطَرحِ لُؤلؤه علَى أرصفةِ العاشِقين
و يَشرعُ الليل بإطلاقِ أحلامِه
تحتَ أقبِيَة العذارَى

تُباغِتُني رغبَة مُلحَّة
في الإعلانِ عن عينيكِ
هل أنا شرِّير
لأنَّي لم أترُك للموجِ فُرصَة
للرقصِ علَى أطرافِ أصابعِك .؟!
و هل كانت النُّجوم مُحقَّة
في صُراخِها بإسمِك .؟!
يَخرجُ أيلول مِن دائرةِ الضَوء
يُهرول كأرنبٍ برِّي
نَحو قَوقَعتِه العَتيقة
يكتُب في مذكَّراتِه السرِّية
لا سُلطة تَعلو سُلطة الحُب
تبدأ المَلحمة مِن هَمسة
لا أملك نيَّة لمُقاومةِ غَزوِك
لكن ..
هل تتحمَّل مَراكبي الهَزيلة السِّيقان
ضَراوة المَوج و عُنف الدوَّامات .؟!
أشُك في قدرةِ تَحصيناتي علَى الصُّمود
إذا ما ارتَبط الأمرُ بدفءِ يَديكِ
حتى المَرايا
كلَّما طافَت بها هَواجسي عنكِ
تَرتبِك
تُخطِئ في رَسمِ مَلامِح المُمكِن
تَسقطُ في شراكِ الأسئلة
و أبقَى أنا ... و الليل ....و البَحر

في انتظارِ مُفاجأةٍ كُبرَى
بحَجمِ ابتسامَتِك

(إمرأةٌ من ذهب)

لم يكُن أمامَ القَصيدةِ
خِياراً لتَصيرَ مُدهشَةً
كزهرةِ بَنفسِج
تَعدو بجنونٍ تحتَ زخَّاتِ المَطرِ
سوَى الوُلوج لأنهارِ شَفتيكِ
دونَ إعطاء مُبرِّر واحد
لغفرِ السَّواحل
أو مَجلِس الأمن
و دونَ أن تُقدِّم القَرابين
لكبيرِ الكَهنَة
و دونَ أن تَنحَر نُذورَها
على عَتباتِ الوَهم
لم يكُن أمامَ آذار
أيَّ سبيلٍ آخر
ليصنع له تاريخاً
مَصبوغاً بالجُنون إلَّا بمُمارسةِ التَّزحلُق
على شلَّالات صَوتك
و هو عارٍ من كلِّ الوَصايا
التي تَفرِضُ عليه
وداعَة الأرانِب
و مُسالَمة الخِراف

لا يكفي كَي أكون عاشقاً مُختلفاً
إظهار زَيف العَنقاء
و هي تَرتَدي أحلام طاووس
أو فَضح غولٍ
يُحاول فَكَّ طلاسِم ضَفائرك
ماذا أفعَل إذا كنتُ على يقين
بأنَّ الكتابةَ عنكِ
تتطلَّب أن أكون أكثر تَهوراً
من كلِّ السنابل
التي تسلَّقت كَتِفَ القَمر
و أقامَت على ضِفافِ عَينيهِ
العَميقتَين مُستعمَراتها
ليس على أرضِ هذا الكَوكب
بحر يُغريني الغرقَ فيه
أكثر من صَوتك
حينَ تَهمسين أُحبُّك

(جراحُ الزيزفون)

أيها الموشومُ بالخطيئةِ الأولى
كل الاشاراتِ الحمراء على إمتدادِ تاريخك
كل الأثداءِ المحاطِ بها عرشك
كل اللوحاتِ التحذيريةِ
ألا أقتربُ من نجمةْ
ألا أخاطبُ زهرةْ
ألا أفتحُ مظروفاً يهفهفُ فيه صوتُك
ما كان بوسعِها منعي عن تعُمدِك
أو إقترافِ ألاف الحماقاتِ معِك
كقطعةِ سكرٍ تحلقُ في خيالِ طفلةٍ
كنتُ متحمسةً لشفتيك
كرقصة عجريةٍ كان يغريني الأحتراقُ بك
حبُّك حصانٌ همجيٌ سرقَ ضفائرَ الشمسِ
وخلفني على أرضِ الدهشةِ حافيةَ الأحلامِ
عيناك الماكرتان محيا اسماءَ الأشياءِ
محيا من ذاكرتي ألاف القصصِ
نسيتُ ما الذي فعلهُ الذئبُ بليلى
نسيتُ كيف تعذبتْ ستُ الحسنِ بحسنِها
بحمقٍ سرتُ على جمرِك
معصوبةَ الروئ

هل كان عليَّ أن أكونَ أكثر حرصاً
و أنا أطرقُ شِعابَك الملتوية
كان خطئي الأكبر
أنِّي تعاملتُ كقديِّسة في حرمِ معبدِك
الملطَّخ بالآثام و الخطايا
ولم أكن مجنونة بشكل كافٍ
لإشعالِ الاف الحرائقِ
في كهوفِك المعتمةِ
رغم تحفُّظي الشديد
ها أنا أسقطُ في شراكِك
مضرجَةً في الحبِّ
نازفةً حتى آخر قطرة من وَجد
دون أمل واحد لنجاتك مني
أو لخلاصي

(سِجلُّ الحمقَى)

ماذا عَن الحُلم القَديم .؟!
لم يعُد يحتاجُ كولومبس
لأكثر مِن طَعنتَين مِن الخَلف
حتى يصيرُ سِحرُ الشرقِ
خاتماً في بِنصَرِه
هكذا يَجثُو الجَبلُ على رُكبتيهِ
لمغارةِ عَلِي بَابَا ألف باب
أكثرها إتساعاً الجَهلِ
و أيسَرها فتحاً الشَّهوةِ
ثَمَّة طُبول تَدُقُّ
في هذا الشارِعُ المُعتِم
مَن ذَا الذي
سيَصحَبُ موسَى يَوم الزِّينة .؟!
و مَن سيَكسِرُ ثَمرةَ الجَوزِ
يَوم الفَتحِ الأعظَم .؟!

.....

- مَولاي السُّلطان
الهِكْسوس
التَتَر
الصليبيُّون

الطَّاعون
الذِّئاب
يَنخُرونَ عِظامَ الأمَّة
يَعيثونَ في الأرضِ فساداً
يَقطعونَ السبيلَ
يَفرِضونَ الجِزيَةَ
: أيُّها الحارِس
شامَةٌ على ظهرِ إليسا
تَعدُلُ قَوانينَ نِيوتِن عَن الجاذبيَّةِ
سنعُدُّ ما استطَعنا مِن قوَّةٍ
و مِن رِباطِ الخَيلِ
كي تَصيرَ حبيباتُنا أكثر نَحافة
و تَصيرَ ذكورَتُنا أكثر خُشونَة
- مَولاي السُّلطان
على البابِ عَباءَة مَسلولَة الأطرافِ
و قِرطاس يَلفُظُ الأبجديَّةَ
و خَيمة مِن زُجاجٍ
و جَواد ينَكرُ فارسَهُ
: أيُّها الحاجِبُ
أَدخِل الجَواري و هات الشَّرابَ
- يا سيِّدي
الزَيتونُ يَحتَرق
و لا زالت مَريَم
على أَرضِ الميعادِ
تَتجرَّعُ الفَجيعَةَ
: دُقُّوا طُبولَ الحَربِ

- إرهابٌ .. إرهابٌ .. إرهاب
- أُكتُب لنا مَلحمَة عن المَجدِ التَّليدِ
إصدِر بياناً بإسمِ عَنترة

(أُمجادٌ يا عَرب أُمجاد)

على كُرسيِّهِ المُلوَّثِ
يأمُرُ الدَّراويشَ بإطلاقِ البُخورِ
بِئرُ نَفط
و أرانبٌ مُطيعة
لن تَخدِشَ مِخلَب النسرِ
و رِضَى ترامب !!!
إذن على الدُّنيا العَفَا ...
.....
- أيُّها المُكدَّسُ بالحُزنِ
المَسكونُ بآلافِ الخَيباتِ
المَرايا ليس لها ذاكِرة
لا تَحملُ خَزانَةً سِرِّيةً
مزِّق جِلدَهَا إن شِئتَ
فسَيفِكَ الخَشبي
لن يَصمُدَ أمامَ تَرسانَةٍ نَوويَّة
لن يُعيدَ إليكَ الزَّارُ
شَبحَ خالِد
و كل المَدينةِ تَعرِفُ
أن العرَّافَ الذي تُؤمِنُ بكَراماتِه دَجَّال
فلا تُفتِّشُ هُنا

عن مَفاتيحِ الغابَةِ المَسحورَةِ
ليس وَراءَ صورَة الموناليزا الضَّاحِكَة
غَير آلافِ العَقارِبِ
إختَصَّت دونَ غَيرِها
في كِتابةِ التَّاريخِ
لا تَثريبَ عليكَ يا علاءُ الدِّين
عِفريتُك يَعملُ بالوَكالةِ
لدَى السَّاحر الأبيَض
سَجِّل إسمَكَ
ضِمن مَلايين الحَمقَى
إذا كُنت لا تَزالُ
على رَغبتِك في إصلاحِ الجِسرِ
أو إمضِ سريعاً
قبل أن يَفترِسَك حارِسُ المَقبرَةِ
لا تنسَى التَّظاهُرَ بالزَّهايمَرِ
وإذاَ سألوكَ عَن الهويَّةِ
حَدِّثهُم عَن رِسالةٍ
تَحملُها لصلاحِ الدِّينِ
يُحذِّره مَلكُ المَغولِ فيها
مِن العَبثِ بأكفانِ المَوتَى
و لا تَكشِفُ أوراقَك للضَّفادِعِ
فأَمْن المُستنقَع قيَّضَ مُكافأةً كبيرةً
لمَن يَرفعُ رأسَك على حَربةٍ هَمجيَّةٍ
و لا تَلتفِتُ خَلفَك فلَيس أمامَك
غَير جُحرِ ضَبْ
.....

(حُبُّكَ يَكفي لأستلئُ جُنوناً)

أنا متورطةٌ جداً بِكَ
و لست أملُك غير طَوقِ نجاةٍ
وَحيدٍ و أخير
يُجَرجِرُني صَوبَ مِذبَحكَ الفرعوني
لا حلَّ لديَّ
أُنقذُ بهِ بقاياي من بين أنيابِك
سوَى التورُّطِ فيكَ أكثر
لا حيلة أُشهِرُها أمامَ دوَّاماتِك العاتيةِ
سوَى السقوطِ في هاويتِك
دونَ رغبة
و لو كانت مبحوحةَ العزيمةِ في الخلاصِ
أنا غير ملزَمة بكل الوَصايا العقيمةِ
التي يفرِضونَها على جُموحي
حين تهمسُ بأنِّي أَحلَى إمرأة في الدنيا
و لست مُقتنعَةً إلَّا بحُبِّكَ دستوراً
أُحاجي بهِ هيئةَ المُحلَّفين
و جُندَ فِرعَون أَجمعين
حين يَهمُّونَ بجَلدي
لأنِّي تَحمَّمتُ بقبلاتِك دونَ سندٍ شرعي
أَذكرُ كيف جئتُكَ حافيةً

حتى إلتهمَ الجَمرُ نِصفَ أقدامي
عاريةً حتى نَخَرَ البردُ كل عِظامي
منبوذةً حتى إمتلأت خَزائني
بأحجارِ السُّفهاءِ
و سُبابِهم السَّاخِطِ
أَذكرُ كيف إقتحمَتُ صَومَعتَك
بتوتُّرِ زلزالٍ
لا عنوانٌ يقصدُه سوَى دِفءِ يديكَ
بهمَجيَّةِ بركانٍ تحدَّى كل أَعرافِ قَبيلَتِهِ
ليطفئ يحمومَه على شفتيكَ
أتيتُكَ و تحتَ أقدامي
يصرخُ رَمادُ العِماماتِ الحمراءِ
و تَئنُّ تحتَ وَطأتِها تعاليمُهم المقدَّسة
أتيتُكَ
بيدينِ مُلطَّختينِ بدَمِ صَبرٍ لم يجرُؤ
على رفعِ رأسهُ أمامَ حنانِك
و بعقلٍ أَعلنَ إنسحابَهُ
حين إشتبكت عيناكَ بدَمي
أتيتُكَ
و أنا على يقينٍ
أن دوَّاماتُك
هاوِيتُك
أنيابُك
مَقاصِلُك
جَحيمُك
جَنَّةً مفقودةً

وَحدي أعرفُ حدودَها و ملامِحَها
أتيتُكَ و بات
كل مَن يلمحُ وجهي
يوقِنُ أنِّي
إمرأةٌ متورطةً بحُبِّكَ
حتى النُّخاعِ

(لعنةُ وَطن)

أُرقُصي مُغمَّضةَ العينين
و دَعي " جيمس بِراون "
يُعلِّقُ الزِّيناتِ و يلوِّنُ السماواتِ
و يطلقُ في لَيلِك ألف زورقٍ أزرق
فالحبُّ لا تمنعهُ أسوارُ الصينِ
لا تُرعِبهُ همجيَّةُ التتَرِ
لا يأبهُ بنبوءاتِ العرَّافين
فمُرِّي من فوقَ أصابعي كزوبعةٍ
أو أُمرُقي في شراييني كصاعقةٍ
و دَعيني أتسَكَّعُ في أزِقَّتِك كمجذوبٍ
أرغبُ في البوحِ بحُبِّك
لكنِّي أَخشَى العَسَس
أريدُ حَملَكِ على كتفي
لكن مَدينتي لا تُرَحِّبُ بالغرباءِ
لا تَلتفِتي للحرابِ المصوَّبةِ
أو النيرانِ المشتعلةِ
فكل المعاقين في مَدينتي
يحاربون الرقصَ
يضطهدون الحبَّ
يرفضون الموسيقَى

و يكتبون دستوراً
لا يُسمَحُ فيهِ بتبادلِ القبلاتِ
في مواسمِ التزاوُجِ
كيف أستضيفُكِ ؟
لا شئ في غرفتي
غير سريرٍ يمضغُ الضجَرَ
و كتابِ إعتادَ أن يقرأني
و قصيدةٍ تتَقيَّأُ على وجهي
كلما ألقَمتُها ثَدي الأبجديَّة
أنتِ أهمُّ إمرأة في حياتي
فلا تفزَعي من إحمرارِ عيني
فمنذ ألف عامٍ لم أَنَم
على صدرِ شجرةٍ أُحبُّها
جسدي برديَّةٌ قديمةٌ
حُفِرَ في صُلبِها تاريخٌ من الغلِّ
و البصاقِ و التناقضِ و الجنونِ
وضميري يركضُ على ظهرِ جوادٍ أحمقٍ
و المسافةُ بين صوتي و نَهدَيكِ
تتسعُ لمرورِ قوافلٍ من الحزنِ
و أساطينٍ من الوَجعِ
و تُتيحُ للسماسِرةِ
لقاطعي الطرُقِ
للمَوبوئين
للقوادين مساحةً كبيرةً لممارسةِ حرِّيتهم
هذا الصباحُ
إشتريتُ أجندةَ مواعيد

سجَّلتُ فيها كل ما أعرفهُ
عن الأسماكِ التي تسبحُ تحتَ جلدِك
و البحيراتِ التي لم ترتو بَعد من شفتيكِ
و المجانين الذين يزرعون رَحِمَكِ بالأغنياتِ
هذا الصباح كنتُ مثل عصفور طبيعي
في حاجةٍ إلى بعض الفرحِ
و قليل من الزَقزقةِ
لكن كان عليَّ أولاً إقناع
الليل الأصم بحنجرةٍ مثقوبةٍ
قبلَ حُبِّك كنتُ مرتاحاً
كشامةٍ على ظهرِ غجريةٍ
ساكناً كمقبرةٍ لا طموح لها
إلَّا إستقبالُ المَوتَى
قبل حُبِّك لم يكن لي سيرة ذاتية
أتباهَى بها على منبرِ البطولةِ
و لم يكن لي أسرار أُخبِّؤها
في خِزانتي السرِّيةِ
و ها أنا الآن أُطفِئ سراجي
كي لا تتسرَّبي من مسامَّاتي
حين أَنفي تهمةَ حُبِّك عن نَفسي

((الحنجرة المستهدفة))

منذُ البيان الأول
أُحاولُ الرَّبطَ
بين هديلِ الحمامِ شاحِب الألوانِ
و دورانِ الأرضِ حولَ شمسٍ مَشبوهةٍ
فلا أرَى غير مِنديلٍ مَثقوبِ العينين
يُحدِّق في مَرايا الوجعِ
لم يكن أمامَ إيريز
لإحرازِ أعظَم أهدافه
غير إنفاقِ الكثير مِن الحمقَى
إراقَة الكثير مِن الوَهم
تَلوين التِّلال بالأحمرِ
ثم ها هو أخيراً يَبتسِمﷺ
عِندها لم تَجد زَينب بُداً
مِن الذهابِ لدجالٍ
تَسألهُ حِجاباً
يُعيدُ الوطنَ إليها
يَسألُها عن أثرٍ له
تَمنحُه حِفنَةً مِن آلامِها
مِن بعيدٍ يَلُوحُ النيلُ
أشعثَ الشَّعرِ
مَحني الظَّهرِ

يتَّكيء على عُكَّازٍ من سرابٍ بتلقائيَّةٍ
تامة يُكثِر النِّباحَ
النِّباح
شمَّاعة مِن فراغٍ
تتدلَّى مِن بيتِ عنكبوت
على موائدِ الأسَى
يُناقشُ " ورد الجنايين "
مَصيرَ العَبيرِ مع مَقبرةٍ
لكي يُخرِسَ فِرعَونُ الأَلسِنةَ
يُسلِّطُ سَيفَ الرَّغيفِ
على رِقابِ الجائعين
و للمَذلَّةِ فَصل الخِطابِ
في النِّهايةِ
إذا أُسنِدَ لعَزازيل
دَورُ البطولةِ في تلكَ الرِّواية الهزليَّة
ما الذي تُفيدُه الفَصاحة
أمامَ بلاغَة الجلَّاد ..؟!
الآهَةُ
ضَحكةٌ على شِفَّةِ سَوطٍ
و ما الذي يتبقَّى مِن الشِّعر
إذا داسَت البِيادَةُ فَروةَ رأسِه .؟
الحُرَّةُ لا تَأكُلُ بثديَيْها
لماذا البِحار تَلعنُ شواطئَها .؟!
لماذا البِحار تَفِرُّ مِن ضَحكتِها .؟!
لماذا النُّجوم تَبحثُ لها عن سماءٍ أخرَى .؟!
لماذا منذُ البيان الأول

صارت العصافيرُ تُتَأْتِئُ في الزَّقزَقةِ .؟
حتى شارِعِنا ليس له عنوان
منذُ البيان الأول
أُحاولُ إستِرجاعَ صَوتي
أو ذاكِرَتي
أو أيَّةَ كَلِمة تَعلَّمتُها في مدرستي
فلا أجدُ غير حَنجرةٍ مُستهدَفة
و طفولةٍ تَتدلَّى مِن حبلِ المِشنَقة

(ذاكِرَةُ الغِربان)

أكتبُ بنصفِ ذاكرة
و بوَعي مُبحر في السرابِ
أرسمُ جداولاً لا تهدأ
حتي تُعانقُ حقولَها
و بحزنٍ كاملِ الأركان
أَتحدَّثُ عن بذورٍ
لا تدرى شيئاً عن مواسمِ المطرِ
أُوَشوِشُ وَدعَ الأبجديَّةِ
فلا يكشفُ لي حرف عن ساقيهِ
و لا تتدلَّى ثمرةٌ
واحدة من عنقِ الأحلامِ
أُنادي عليهِ
بكل الأسماءِ التي أعرفها عنهُ
أُنادي عليهِ
بتاريخٍ غَفا في عروقِ صفصافةٍ
بمجدٍ مصلوبٍ في حاناتِ أوروبا
أُنادي عليهِ
فيسقطُ صَوتي في التِّيهِ
أُذوِّبُ سنواتِ الملحِ
في شَطرِ ابتسامةٍ

فأجِدُ المجهولَ يعانقُ الضياعَ
على قارعةِ الأملِ
على منبرِ البلادةِ
يخطبُ البُلغاءُ
بشفاهٍ مقروضةٍ
لشعبٍ لا يسمع
عن وطنٍ يعرفُ قيمةَ الإنسانِ
في وطنٍ
يعتقلُ الحبَّ
العصافيرُ مُهدَّدة بالانقراضِ
الربيعُ مُهدَّد بالانقراضِ
المواعيدُ
الضفائرُ السوداءُ
ضحكةُ الأولاد
كل أشكالِ الجمالِ
مُهدَّدة بالانقراضِ
أنتَ عَربي
أنتَ في وطنٍ
محكوم عليه بالاغماءِ ليومِ الدينِ
محكوم عليهِ
بالزَّارِ
و الأفيونِ
و الدَّراويشِ
و المجاذيبِ
و الدجَّالينِ
أنتَ عَربي

أنتَ في وطنٍ
مقصوص الرِّيش
أكتبُ بذاكرةٍ
مبتورةَ الأطرافِ
عن آلافِ الخناجرِ
التي تمرحُ في أوصالِ وَطني
أكتبُ بذاكرةٍ معدومةٍ
أنَّى لمَن يكتبُ عنكَ يا وَطني
أنَّى لهُ أن يكتبَ بذاكرة

(كابتشينو)

رَغوةُ الكابِتشينو على شَفتيكِ
تَمتَطي جِواداً مَغروراً
تُسابقُ الضوءَ المَزهو على جَبينِك
لونُها المائل للبياض
يستعرضُ مهاراتِهِ العديدة في الرَّقصِ
مع الطِّيبِ الدَّافِق من أنفاسِك
أرمقُ الكابِتشينو بحقدِ الحاقدين
و أشتهي تقبيلَكِ كتلكَ الرَّغوة
التي تمتصُّ رِضابَكِ و بَعْد لم تشبع
ما عُدت مُستريحاً
لِسلوكِ الأشياءِ من حولِك
فالمقاعِدُ مُعجبَة بإستِدارَةِ وجهِك
كيف أُقنِعُها بجاذِبيَّةِ الأرض ؟
اللوحاتُ يطيبُ لها السَّماعُ لَصوتِك
لم يَعُد يَعنيها
الحضور المُدهش لقوسِ قُزَح
الجُدرانُ تَتلَصَّصُ على رائحَتِك
كيف تَلتفِتُ بعد اليوم لشمسٍ
لا تُحمِّلُ رَحِمَها بصَمتِك
حتى شراشفِ السَّرير
لا ترغبُ أن يُشارِكَها أحد

في التزَحلقِ على شَعرِك
****
أَجتازُ حَرائقاً شَتَّى
لا يوقِفني لَهيبَها
أُحرِّرُ آلافَ الجزائرِ
من لعنةِ القراصنةِ
و من بِشاراتِ الدجَّالين
و على شواطئِك الهادئةِ
يتَلعْثمُ السندِبادُ البَحري
و يغرَقُ في شِبرِ ماء
.....

(دَفترٌ أزرَق)

على أطرافِ أصابِعي
أَتسلَّلُ إلى دَفترِك الأزرَقِ
تُبهرُني المجرَّاتِ
التي يتوالَدُ من رَحمِها الزَّمنِ
كأغاني الربيع
كيف إستطعتَ غرسَ
كل هذه الزهورُ في دَمي ؟!
و ما الذي خبَّأتَه هنا ؟!
أرتَجِفُ كلَّما لَثمَني حَرفُكَ الماكِر
أرتجِفُ كلُّما طالَبتْني الفواصِلُ
بفكِّ ضفائري و غسلِ قلبي المِكدودِ
تحتَ شلَّالاتِ هَمسِك
أرتجِفُ كلَّما لامسَ حفيفُ النِّقاطِ
شَعري و وَجهي
ما الذي يَصنعُه دَفترُك الأزرَق
في الكَونِ من حَولي ؟

.....

في دَفترِك الأزرَق
آلاف التفاصيلِ
التي تغرقُ فيها كل سُفني

كيف لم أنتَبِه لأجهزةِ الإنذارِ ؟!
كيف لم ألتَفِت لإشاراتِ التحذيرِ ؟!
لماذا لم أعمَل بكل الوصايا
التي تمَّ ضَخَّها في أورِدَتي
مذُّ كنتُ طِفلَة
تريدُ سرِقةَ القمرِ
و إغلاقَ خِزانَتها على وَجهِهِ الضاحِك ؟!
تَسلَّلتُ لدَفترِك الأزرَق
رغم أنِّي لا أُجيدُ السِّباحةَ ضِد التيَّارِ
و لأعرِفُ طريقَ العودَةِ
و ليس مَعي سوَى قاربٍ مجنون
يتقنُ فنَّ القفزِ فوقَ اللا معقول
شاهدتَك كثيراً
أحياناً كنتَ تدسَّ في ركنٍ خَفي
حَبَّاتِ اللوزِ
و أحياناً تضَع على الأسوارِ المُكهرِبَةِ
تُفَّاحةً مُشرِقةً كضحكةِ الموناليزا
تَعلم أنِّي أُحبُّ التفاحَ
و أُحبُّ نظرةَ الموناليزا
و عِنادي يَتخَطَّى كل أسلاكِكَ المُكهرِبَةِ
مصعوقةً أنا بحبرِك
و ممسوسةً بكل الأشباحِ
التي أسكَنتَها دَفترَك الأزرَق

.....

(الأوتارُ المُمَزَّقة)

سَيدتي
تُرَى مِن جَوفِ أيَّة مَحارَةٍ
تَنطلقُ قَوافلي لعالمِك
المُسوَّرِ بالمجهولِ
ألفُ عامٍ و أنا أرصُدُ نجمَك
لم أترُك حِفنةَ رَملٍ
إلَّا و اقتَفيتُ فيها أثَرَكِ
ألفُ عامٍ و أنا أسألُ
أحجارَ المَعبدِ عن صَلواتِك
لم يكن لدَى عرَّافي المدينةِ
جَوابٌ شافي
كيف يُطلُّ البَحرُ مِن شَبحِ إبتسامةٍ .؟!
حتى ضاربي الوَدعِ
أُسقطَ في أيديهِم
كيف تَتحرَّرُ الشمسُ مِن لعنةِ السجَّانِ .؟!
و كيف يَمحو نوَّارُ نيسانٍ فَحيحَ القَهرِ .؟!
هل الحُبُّ رَبيبُ الحُزنِ .؟!
و هل للشوقِ عُنوان تَقصدُه مَدائنُ الوَجعِ .؟!
يَسقُطُ التَّاريخُ تحتَ قَدميكِ
كورَقةِ شَجرٍ

سَحقَت هامتَها عَجلاتُ أيلُولِ
ليس لديْ سِوَى شِراعٍ مُمزَّقٍ
لا يَذكرُ غير حُدودِ المَنفَى
و بوصلةٍ يَختَلُّ توازُنُها
كلَّما حدَّقتُ في مَرايا الغدِّ
و مدَى لا يعُانِقُ غير السَّرابِ
فأين أُقيمُ خِيامي .؟!
و مِن أيِّ أضلاعي أُعيدُ تَكوينَكِ .؟!
أُفتِّشُ في دَفاتِري القديمةِ
عن سنبلةِ قَمحٍ
تَستظِلُّ بظلِّها أُمسياتُ المَساكين
أو قَطرةِ ماءٍ
يُطلِقُ السندبادُ فيها سُفنهُ
أو حبَّةِ رملٍ
يَدفنُ في ثَراها الغُرابَ الجريحَ
سَوأةَ أحلامِه
فأجدُني على حافَّةِ الذِّكرَى
كغُصَّةٍ في حَلقِ مَلَّاحٍ ضَيَّعَ الجِهاتِ
.....

(لعنةُ المَلام)

إجتثِّي نَبوءاتِك المَالحَة
مِن مِرآتي
فلا ثمَّة نَجمة
أُعلِّق على مِشجَبِها
الرَّبيعَ العالِقَ على شَفتيكِ
أيُّ أبجديَّةٍ أُلملِم بها بَقاياكِ
و مِن ثَدي أيَّة فَجيعةٍ
أُطعِم جرحَكِ المُتعفِّنِ عَلق النسيانِ
على أيِّ أطلالٍ يَنزفُ النَّاي لحنَهُ الصَّدِئ

.....

لا تَرفعي صَوتَكِ بالصراخِ
فالحطَّاب لا تَعنيهِ جِراحَ الغابةِ
و الفأس لا تُقدِّمُ إعتذاراً للصَفصافَةِ الثَّكلَى
أُنبوبُ أُكسُجين و وَعداً مَبتورَ السَّاقين
لن يُعيدَا النَّبضَ للصَديدِ النائمِ
في قاعِ المَشرحةِ

.....

ضِدُّ التيَّار بمركبٍ عَجوزٍ
إلتَهمَتها أنيابُ الزَّهايمَرِ
يُحاولُ الرُبَّانُ

إعادَةَ الزَّمنِ المَفقودِ مِن رَحمِ أُورشَليم
حاولتُ الغَرقَ
و لكن البَحر كان مشغولاً
بنَتفِ شَعرِ إبطِهِ
أما الرَّحيل فكان لَعنةً
مَعقودةً بحبالي الصَّوتِيَّةِ
كيف أَنفيكِ مِن داخلي .؟!
و أنا المَنحوتُ مِن طينِكِ
كيف أُعبِّئ أنهارَكِ بالنِّفاقِ .؟!
و أكتبُ عن الحُبِّ
الدَّافِقِ مِن صَدرِك .؟!
و العَارُ ما عادَ عاراً
و الذِّئبُ أضحَى حملاً
و ليلَى تُسلِّمُ نَفسَها لأوَّلِ ذَكرٍ يَدخُلُ الحانَةَ

.....

قَصيدَةُ الحُبُّ
في عَينيكِ الفاجِرَتين
جَريمةٌ بمَلامحِ قُبلَةٍ
فخُّ زَمني يَبتلعُ ريقَهُ بصُعوبةٍ
بلسَمٌ على جرحٍ مُتقيِّحٍ
فأَطلِقي النارَ علَى ذاكرَتي
و دَعيني أَعيش

على أوتارِ الغيابِ
كانت تُغَنِّي
و الغناءُ كان مُراً
(مَعزوفةُ الحنين)
****

ها أنا
بعد ميلينِ من الغيابِ
أنزِفُ على قارِعةِ الحنينِ
كغيمةٍ شتويَّةٍ
مُلبَّدةً بألفِ حسرةٍ
و أشحبُ كمشكاةٍ
يتسرَّبُ الزيتُ من أورِدَتِها
حدَّ الإنطفاءِ
و حدَّ العتمةِ
ماذا يتبقَّى مني دونَ عينيكَ ..؟
و ماذا يتبقَّى
من كلِّ هذا الكونُ الفسيحُ
دونَ أن تَضمَّني ذِراعاكَ
في حنانٍ كلَّ صباحٍ ..؟
****
تفترِسُني الوِحدَةُ
و تضيعُ منِّي الجهاتِ

و أظلُّ أركضُ خلفَ طَيفِكَ
تلهثُ في أعقابِهِ عرَباتُ تَخيُّلاتي
تلاحقُهُ أحلامي في أزهارِ أيْلول
في المشاويرِ التي لا عنوانَ لها
في السُّحبِ المسافرةِ بلا موعدٍ
فأعودُ محملةً بالسرابِ
و بصقيعِ آخرِ الليل
****
أَحتَسي قهوَتي مُرَّةً
في هذه الأمسياتُ اليتيمةُ
فهي بطعمِ تلك الليالي
التي أَقضيها دونَكَ
تبتلِعُني ظُلمتُها
و تتشبَّعُ بها قافِيَتي
و تتلوَّنُ بها دَمعاتي
****
من أين تأتي شمسُكَ ..؟
ألفُ عامٍ
و ضوءُ الفجرِ تائِهٌ
في زحمةِ الأشياءِ
من حولي
أريدُ أن أنتشلَ بقاياي
من بين كلِّ تلك الفوضَى
فأسقطُ في دوائرِ الوَجعِ
ماذا يتبقَّى منِّي دونَكَ ..؟
******

حنيني إليكَ يُجَرجِرُني
لغاباتِ الدمعِ
بكلِّ وحشيةِ التَتَرِ
و بكلِّ همَجيَّةِ
مُستأذِبٍ في ليلةٍ مُقمِرَةٍ
****
أنا لا أقوَى
على الحنينِ إليكَ
و هذا البحرُ المتلاطِمُ الأمواجِ
دونَ أن أدري
تكسَّرَ فيهِ مِجدافي
و تحطَّمت فيهِ بوصلتي
و غرقَت فيهِ كلُّ مَراكبي
و ها أنا وَحدي
أواجهُ الليلَ دونَ عينيكَ
و سؤالٌ يلوكُني
و يُضَيِّعُ ما تبقَّى لديَّ من رشدٍ
متَى تَعود ..؟

.....

(خير أُمّة أُخرِجَت للناس)

مِيدُوسَّا
تخرِقُ كلَّ المواثيقِ
و تُقرِّر طعنَ إسبارتَكوس
من ظهرِهِ
لأنَّه لم يُقبِّل يدَها
في لقائهما الأخيرِ
و لم يُعلِن ولاءَهُ الكامل لها
أمامَ الكاميراتِ
المُسلَّطةِ عليهم كَكُل مرَّةٍ
و تُهدِّدُ بقطعِ المعونةِ
لأنَّه لم يُصرِّح للجمهورِ الغفيرِ
أن جمالَها قد أربَكَ كلَّ حِساباتِهِ
إسبارتَكوس
لم يكن يهتَمَّ بشيءٍ
قدرَ إهتمامهِ
كيف يُوقِعُ سِندريلَّا في شباكِهِ
فقد كانت رائعةً
في رَقصتِها الأخيرةِ
أمامَ التنِّينِ الذي إغتَصبَها
أمامَ رجالِ قبيلَتِها
و هم يفرُكون في شواربِهم الطويلةِ
سِندريلَّا

كلُّ ما كانت تسعَى إليهِ
في هذا المساء
أن تعدَّ لبَنيها عشاءًا يُقيمَ صُلبَهم
فهُم لم يتناولوا طعاماً
منذُ دخولِ الهِكسوسِ مدينَتِها
سِندريلَّا تعيشُ في مدينةٍ
لا تعرفُ مَلامِحَ النهارِ
و جَنكيز خان يفتحُ حانوتَهُ
لكلِّ قادَةِ العرَبِ
و يُعطيهُم البِرانْدي مُقابل النفطِ
و يمنَحهُم نساءًا شقراواتٍ
مُقابل الوَطنِ الأكبرِ
أبو زيدِ الهلالي
يحصلُ على أكبرِ قدرٍ من الَّلايكاتِ
و الخنساءُ تستعرِضُ
آخرَ فساتين سهراتِها
على الإنستِجرامِ
و أطفالُ الحجارَةِ
صاروا الآن رجالاً
يحمِلون وحدَهم
همومَ وطنٍ فقدَ هويَّتهُ
في سوقِ النِّخاسةِ
وحدَهم يدافِعون
عن عرضِ سِندريلَّا
و في الشامِ رجالٌ
صَدقوا ما عاهَدوا اللهَ عليهِ

الحيَّةُ الرَقطاءُ
تُمشِّطُ شَعرَها على نهرِ دِجلةِ
و تفرُّدُ قامتَها على إمتدادِ النيلِ
و أحمُس يُفكِّرُ
أين يمكن أن يصِطافَ هذا العامُ .؟!
فتلُّ أبيب
صارت ترفضُ المُخنَّثين
عَزازيلُ يُفكِّر في الإعتزالِ
فداعِشُ تلعبُ أفضلَ أشواطِها
على الإطلاقِ
و أمريكا تُقَهقِهُ من بعيد
فخيرُ أُمَّة أُخرِجَت للناسِ
تُقبِّل حِذاءَ تِرامْب ليلَ نهار
.....

(الرّايَةُ البَيضاء)

أُدركُ أن
أيَّة مُحاولةٍ لتَلافي
دخولكِ كحربةٍ وثنية
في صُلبِ حياتي
هي مُحاولةٌ عَبثيَّة
****
لم يكن لديَّ من حلولٍ
سوَى السقوطِ في هذا القدر
برغمِ الإستعداداتِ القُصوَى
و حالةِ الإستنفارِ الكامِلِ
و الأسلاكِ الشائكةِ
و الألغامِ المزروعةِ
على إمتدادِ الحدودِ
لم يكن في مَقدوري
منعَ هذا الإستيطان
الذي يَشُدُّ كل كواكبي و شُموسي
نحوَ مداراتِك المجنونةِ
و لم يكن لديَّ ما أواجهُ بهِ
هذا الإحتلالُ الياسَميني
فلم أتوقَّف لحظةً

لأرَى كم قلعةٌ سقطت .؟
أو كم رايةٌ نُكِّسَت .؟
أو كم مَملكةٌ سَلَّمَت
مفاتيحَها طواعيةً لعينيكِ .؟
كل ما كنتُ أطمحُ إليهِ
و أنا أنهلُ من منابعِ حُسنِكِ
أن أُكمِلَ كل الدَّوائرِ
ليصيرَ تَوحُّدي بكِ
أكثر إستحكاماً
من ظفرٍ نائمٍ في مهدِ لَحمِهِ
و أكثر غُموضاً
من شمعةٍ
تسخرُ من الريحِ و المطرِ
****
ليس في نِيَّتي
منعَ سُفني عن الضياعِ
في مثلثاتِ غُموضِكِ
بل إنني أُطلِقُها لتَغزو ضَبابَكِ
و تَلتحمُ بتلقائيةٍ
مع دروبِكِ المطمورةِ بالفِخاخِ
المُسوَّرةِ بالدَّهشةِ
****
أدخلُ بلاطَ حُبِّكِ
كشاعرٍ ضيَّعَ عن عمدٍ أبجديَّتَهُ
و كبدَويْ إلتهمَ العطشُ رِئتَهُ
و كمحارةٍ تَضيقُ بلآلِئها

****

و كمهوُوسٍ بالسِّحرِ و فنونِهِ
أُبارِكُ كل طَلاسمِكِ و تَعاويذِكِ
و أستسلمُ راغباً لسَطوتِها
فأخرجُ من تحتَ أَسِنَّتِها
كيومِ ولَدَتني أُمِّي

(مَسخُ الحُرِّية)

لا تَبحثوا عن الحرِّيةِ هُنا
فالحرِّيةِ في هذا الوطنُ الجائعُ
حقلُ ألغام
لا تَحفروا لها بئراً
فقد جفَّت مَنابِعُها مِن زَمان
و لا تَصنَعوا لها صَنماً
ففي هذا الوطنُ المُتديِّن
لا تَجوز عِبادَةُ الأوثانِ
لا تَقرأوا كُتبَها
لا تَسمعوا لأنبيائها
قاطِعوا كلَّ مُنتجاتِها
و إذا صَادَفتُموها في فَجٍّ
فاسلُكوا فجاً آخر
لا تَزرعوا لها شجراً
لا تَمدُّوا لها جِسراً
و لا تَضرِبوا لها وتراً
و إجعلوا بينكم و بينها
سُدوداً و حُدوداً و قُيوداً
فالحريِّة بَغِيْ
تَفتحُ أبوابَها لِمَن يَدفعُ أكثر
تُضاجِعُ مَن يَدفعُ أكثر

تُقدِّمُ حَليبَها لِمَن يَدفعُ أكثر
و هيَ شعلةُ نار
في يَدِ طفلٍ أحمَقٍ
و هيَ جِنيَّةٌ
إذا تَلفَّظتُم بإسمِها
أو حَلِمتُم بعطرِها
أو تَشبَّثتُم بضفائرِها
فستَتفقَأُ في الليلِ عُيونَكم
و سَتقلَعُ أوتادَ خيامِكم
و سَتقطَعُ بعد حينٍ أرزاقَكم
.....
تمَّ ضَبطُ كمّياتٍ مَهولةٍ مِنها
في عيونِ الصِّغارِ
فتمَّ مُصادَرةُ النهارِ مِن عُيونِهم
.....
لا تَتعاطوا الحرِّيةَ
فالحرِّيةَ مُدمِّرَة كالإدمانِ
و هي تُفرِّقُ بين المرءِ و زوجِه
و تَقطَعُ النَّسلَ
و تَحرِقُ الحَرثَ
و هي سُمٌّ قاتِلٌ
دَسَّتهُ أمريكا في الهواءِ
فلا تَتنفَّسوها
تَعثَّرَ بها عجوزٌ
فسَلبتْهَ الحِكمَةَ و الوَقارَ
و عَثرَ عليها شابٌ

في كهفٍ قديمٍ
فظنَّها خَاتَمَ سُليمان
فجرَّدتهُ مِن شَبابِهِ
و مرَّت بقومٍ في سالفِ الزمانِ
فمَسخَتهم حِجارةً و تُراباً
لا تَقرَبوها
فلَن يَقبَل الله صلاةً
مِمَّن يُعاقِرُها
كَفرَ مَن طَلَبَ وِصالَها
كَفرَ مَن أدمَنَ هَواءَها
كَفرَ مَن ماتَ على أبوابِها

(جَواري السُّلطان)

مَولاي السُّلطان
نحنُ صَفوةُ المُثقَّفين في مَملكتِكَ
و الزُّمرَةُ الأكثرُ إشراقاً
تحتَ ظِلالِ إمرَتِكَ
فينا العُلماءِ و الشيوخِ
و فينا الشُّعراءِ و الأدباءِ
فهذا الذي عن يمينِكَ
نالَ دُكتوارةً في محاسنِكَ
و هذا الذي عن يسارِكَ
حَصلَ على الأُستاذيَّةِ
في تَوثيقِ شجاعتِكَ و فُتوحاتِكَ
و الأَكثَريَّةُ مِنَّا
يُمارِسُ فَنَّ التَّهليلِ
على كلِّ قراراتِكَ
نحنُ يا سيِّدي السُّلطان
نَغمِسُ عُقولَنا
في مِحبَرةِ أفكارِكَ
نُصفِّقُ إذا بَصقت
نُصفِّقُ إذا عَطست
نُصفِّقُ إذا أَضفتَنا إلى جناحِ حَريمِكَ
يا سيِّدي السُّلطان

نحنُ يَدكَ التي تَبطِشُ بها
و المِظلَّةُ التي تُظِلُّكَ
و نحنُ المِشنقةُ
و المُعتقلُ
و الجلَّادُ
و حَرسُ الحُدودِ
و نحنُ البَبَّغاواتُ
التي على كلِّ المَنابِرِ
تُردِّدُ حِكَمَكَ العظيمةِ
و نحنُ كَبشُ الفِداءِ
إذا لا قدَّرَ الله
لاحَت تَباشيرُ الهزيمةِ
يا سيِّدي السُّلطان
هناكَ في المملكةِ
أمرٌ جَلَل
فهُدهُدُنا
وَجدَ في أطرافِ المدينةِ فِتيَةً
يَتعاطون القِراءةَ في الخَفاءِ
و يُمارِسون التَّفكيرَ دونَ خَجلٍ
ضاربين بكلِّ القوانينِ عَرضَ الحائطِ
وَجدَهم عاكِفون على أصنامٍ لهُم
صنمٌ كبيرٌ أَسموهُ الحريَّةَ
و صنمٌ على هيئةِ نهرٍ
أَسموهُ الدِّيموقراطيَّةَ
يُقيمون هناكَ طُقوسَهم الخاصَّةِ
و يَدعون لدينِهم الجديدِ

في سِرِّيةٍ تامَّةٍ
ياسيِّدي السُّلطان
يُؤسِفُنا إبلاغَكَ
بأنَّهم أُناسٌ يَتطهَّرون
يَرون عَدلَكَ ظُلماً
و إنصافَكَ جوراً
و يَحكون عن جبروتِكَ الأساطيرَ
يا سيِّدي السُّلطان
لم نَأتِكَ
طَمعاً في إجازَتِكَ
و إنَّما جِئنا
لنؤكِّدُ ولاءَنا التَّامِّ لكَ
فمَعنا قائمةٍ كاملةٍ
بأسماءِ مَن يكتُبون الشِّعرَ
في جمالِ الكَرامةِ
و في بَسمتِها الرائعةِ
و في ضحكتِها
التي تَعدُلُ تاريخَكَ كلَّه

.....

(صَلاةُ الثائرين)

ما الذي أكتبهُ عنكِ يا تُرَى ..؟!
و أبجديَّتي قاربٌ مَثقوبٌ
و صدري بِئرٌ يَضِجُّ بالأفاعي
و أيُّ قصيدةٍ أنزعُ فَتيلَها
كُلما صارت السماءُ
لوحاً مِن قَصديرٍ
ماذا أُعطيكِ ..؟!
المُستنقعُ ليس فيهِ فنادقٌ
تَصلحُ لإستضافَةِ الملائكةِ
فعبثاً إنتظار الصباحِ
و الشمسُ في عطلةٍ
حتى تَضعُ الأوجاعُ أوزارَها
القاهرةُ
تُحدِّقُ في صورتِها المُنعكسةِ
على جدارِ الصبرِ
فيسقُطُ التاريخُ
في خرابةِ الدجَّالين
الدبَبةُ القُطبيةُ تُقرِّرُ مَصيرَها
و النهرُ ربَّما يَملكُ في يومٍ ما
تَغييرَ مَصبَّهُ و مسارهُ
فلماذا أنتِ مُستريحةً
تحت ظِلالِ المَقاصلِ ..؟!

و لماذا أنتِ باسمةً
في وجهِ جَلَّاديكِ ..؟!
لا تَنبُشي رُفاتَ الصمتِ
فدَبيب الوَهمِ
لا يعرفُ الأسماءَ
و الليل سِتارة من حريرٍ
تُضاجِعُ الأسلاكَ الشائكةَ
كم تمنَّيتُ أن أكونُ
مدهشاً في عينيكِ
كشُرفةٍ
مُطلَّةً على ساحلٍ مِن لؤلؤٍ
أو كوَردةٍ
تَحكُمُ شعباً من العَبيرِ
و لكنِّي مَوبوءً بألفِ لعنةٍ
كمقبرةٍ فرعونيَّةٍ
ملعونةٌ طِيبتُكِ
ملعونٌ صَبركِ
ملعونةٌ تَوبتكِ
أمامَ مصَّاصي الدماءِ
ملعونٌ هدوؤكِ
في إستقبالِ القوَّادين
لا تُجادِليني في قَناعاتي
قد كفرتُ برُسُلكِ أجمَعين
فلا صلاةٌ تَجوزُ في محرابِكِ
غير صلاةِ الثَّائرين

.....

(إيزيس تفتحُ مُذكراتِها)

كانت تَعرفُ تحديداً
أين تَسكُبُ دُموعَها
و تَعي جيداً في أيِّ أرضٍ
تُواري رُفاتَها
الذئبُ
يُلقي مُحاضَرةً طويلةً
عن ضَرورةِ إحترامِ العُهودِ
عَلِي بابا
على المِنبرِ يَتحدَّثُ عن الأمانةِ
يُوسفُ الصِّديق
مُلقَى في السجنِ
السكِّينُ
يُمارسُ عملَهُ الرُّوتيني
في تَمزيقِ شَراييِنِ الحُلمِ
الليلُ
قِطارٌ سريعٌ يَبتلعُ المَسافَةَ
ما بين الحنينِ و الخِنجَرِ
في آهةٍ واحدةٍ
زهرةُ الصَّبارِ
لا تُقدِّمُ عن مرارتِها إعتذاراً

للنازِحين إلى شَعبِها
الشوارعُ
ليسَ لها ذاكِرةً
و لا تَهتَمُّ بتعاقُبِ الليلِ و النهارِ
الشَّوقُ
سفينةٌ يَلوكُها الضَّبابُ
كُلَّما حَلَّ فصلُ البُكاءِ
سنابلُ القمحِ
لم تُعط العصافيرَ مَوعود بالحصادِ
الغابةُ
تُقايِضُ السَّماسِرةَ
أشجارَها مُقابِلَ ليلةٍ
في مَلهَى للساقِطاتِ
الأسماكُ
تَشعرُ بالغربةِ
فهذه البِحارُ
لم تَعُد تُشبِهُ مَلاعِبَ طُفولَتها
حتى المَحارِ
ما عادَ يَذكُرُ مَلامحَ لُؤلؤهُ
الشمسُ
قَنديلٌ أخرَس يَلفظُ آخر دمعةٍ
تحتَ أقدامِ أيلول
العودةُ
سفرٌ في التِّيهِ
و السفينةُ
تَلفُظُ البحَّارَ و تبحثُ لها

عن صباحٍ جديدٍ
إيزيس
تَبيعُ شَعرَها
و تَستأجِرُ نيلاً آخر
تَسكبُ فيهِ دُموعَها

(الأجنحةُ المحترقة)

أنا وابلٌ من الأسئلةِ
تحترقُ أجنحتُها
كلَّما لامسَت المرايا جلدَها
أبرَهَة
يتجسَّسُ على الطَّيرِ الأبابيلِ
يعرفُ أين تُخبِّئُ ذَخيرتَها
يعرفُ أين تُقيمُ شعائرَها
إلى أي سماءٍ
تمدُّ القصيدةُ عُنقَها ..؟!
و في أي أرضٍ
تضربُ بجذورِها..؟!
و كل الأبجدياتِ
زِفرةُ واهِمِ
و حبلٌ مقطَّعُ الأوصالِ
و الجداولُ الحمقاءُ
ليست تحملُ مُفكِّرةً
تُسجِّلُ فيها أسماءَ البذورِ
و مواسمَ الفرحِ
و الغُرابُ
يعرفُ مسبقاً عنوانين السنابلِ
و يضعُ وحدهُ شروطَ الحصادِ

هل لدَى قمحةٌ واحدةٌ
الشجاعةِ الكافيةِ لتجادلُ عن نفسِها ..؟!
أو هل لديها الوَعي
لترسمُ لغدِها خارطةَ طريق ..؟

(طلبُ إحاطة)

أُعبِّيءُ عُمري
المشروخَ حنيناً
بمياهِ صوتِكَ
فيتصدَّعُ هديلُ الحمامِ
على أغصاني
****
أحقنُ رسائلَكَ
في أوردَتي
و أنتظرُ شمسَكَ
حرفاً مِن بعدِ حرفٍ
فتخضعُ أعناقُ سنابلي
لفؤوسِكَ العمياءِ
****
ماذا أُسمِّي هذا الشوقُ المتمرِّدُ
على قواعدِ النحوِ و الصرفِ .؟!
و أي رصاصةٍ أُطلِقُها
على قلبي
و هو يستصرِخُكَ كفاكَ بُعداً
****
لا تمنحُني وعداً بالبقاءِ
في وقتِ إنفلاتِ الأماني

و لا تُطلقُ مراكبَ الوهمِ
تحتَ شرفاتِ الحزنِ التائهِ
في عبائتِهِ السوداءِ
****
إسحب وجهَكَ المُقطَّرِ من لُغَتي
أَخرِج ضوءَكَ المسحوقِ في ذاكرَتي
حرِّر حُدودي
مِن كلَّ أسلاكِكَ الشائكةِ
****
هل بوسعِكَ
أن تنتشِلَ عُمري
من بين هذا الحطامُ .؟!
وَشوِش أصدافَكَ
تَمتِم بتعاويذِكَ
أُصرُخ في صلاتِكَ كمجذوبٍ
حدِّث في الليلِ جنِّياتِكَ
حرِّرني ليومٍ من لعنةِ حُبكَ
فأنا بحاجةٍ لسماعِ صَوتي
دونَ أن يشتبكَ بحبالِكَ الصوتيَّةِ
و أنا أرغبُ في رُؤيةِ وَجهي
دونَ أن تُنازعَ أصابِعَكَ تفاصيلهُ
و أنا بحاجةٍ للحديثِ مع مِرآتي
دونَ أن تُهاجِمَني هَمساتُكَ
كديكٍ شرسٍ ينقضُّ
على حبَّةِ قمحٍ
و أنا بحاجةٍ لَلحظةٍ

أرَى جُذورَكَ فيها
خارجَ خارطةِ رَوحي
لا تنتقدُني في صُراخي
و لكن أرجوكَ
إسحب حَربتَكَ
المغروسَةِ في رحمِ نَبضي

(النّايات الشّاحِبَة)

لم أَعُد أفهمُكَ
طِيلَةُ عُمري و أنا
أُشفقُ على تلكَ القشَّة
التي تتقاذَفُها الأمواجُ
و أَشعرُ بالدوارِ
و أنا أُفكِّرُ في مصيرِ
تلكَ الرِّيشَة
التي تُقلِّبُها الريحُ كيفَ شاءَت
****
لم أَعُد أفهمُكَ
و لستُ أمتلِكُ تفسيراً واحداً
لكلِّ تلكَ السُّحب التي تأتي
دونَما سَبب
و ترحلُ دونَما سَبب
و لستُ أستَوعِبُ جُملةً واحدةً
تَهمسُ بها مَناجِلُكَ
لغُصوني الخضراءِ
و لا أدري ما الذي يُمكن
أن يَقولَهُ الشوقُ
في هذا الطقسُ السَّامُّ
أو ما الذي سَتفعلُهُ

آهاتُ حنيني
وسَطَ هذا الضجيجُ الشّيزوفِريني
فلا داعي للإعتذارِ
عن عناقٍ أَخلَفَ مَواعيدَهُ كُلها
و ليست هناكَ حاجةً
لإلتماسِ العُذرِ للَهفةٍ هَاجرَت
و لم تَحُط رِحالَها
منذُ قرونٍ في مُهاتَفاتِنا
أو في تَلاقي أيدينا
****
لم أَعُد أفهمُكَ
و لا أريدُ أن أكونَ
شَوكةً في حلقِكَ
أو سَطراً مُحترقاً
في دفاتِركَ
أو نَبضاً فَاتراً
على وترِ ضلعِكَ
أو شمساً باردةً
تَرُشُّ لَيلَكَ بالثلجِ
أو عادةً رَديئةً تُصيبُكَ بالغثيانِ
و لا أريدُ أن تَضحَى قُبلاتي
مَرسوماً مَلكي واجبَ النَّفاذِ
أو عِقاباً شديداً تتلقَّاهُ مُرغماً
****
ليس عاراً
أن تنفيني مِن جنَّتِكَ

إن لم أَعُد أُقنعُكَ كأنثَى
تُخبِّئُ كلَّ أُمنياتِكَ
في إلتفاتِها حين تَمُرُّ
كالبرقِ الخاطفِ من أمامَكَ
****
فإن ماتَ في داخِلِكَ
إحساسُكَ بأنِّي آخر المُعجزاتِ
و آخر هَدايا السَّماءِ
و آخر مِحرابٍ تُقيمُ فيهِ صَلواتِكَ
فلا تَترُكني على بحرِ الأماني
أشربُ كأسَ الخُزلانِ
و لا تُعلِّقُني
على بوَّابةِ الإنتظارِ
دُميةَ مَاريونيت
تَتشابَكُ خُيوطُها
بردودِ أفعالِكَ
و لا تُبقيني مَعكَ
أَطلِق سَراحي
أَطلِق سَراحي
أَطلِق سَراحي

(بُكاءُ المحبرَة)

أهوَ أنت .؟!
نعم ....
هي نفسُ الإبتسامةِ الموناليزيَّةِ
الأحرفُ ذاتُها التي حَفظتُها
طريقةُ نُطقُها
حرارتُها
كهربيَّتُها
حتى توقيتِكَ الأثيرِ
في إطلاقِ الدمعاتِ
النظرةُ العميقةُ كنواقيسِ الأنبياءِ
لم يتغير شئٌ فيكَ
أهكذا تبكي المَحابرُ
و يشتدُّ أنينُها
تنتفضُ كطفلٍ يحتضرُ
بين يدَي أبويهِ
أهكذا تنطفئُ شمسُ الكلماتِ
و لا يبقَى إلَّا
أجراسِ يوم الحَزنِ الأكبرِ
متى يبدأُ المزادُ
إمرأةٌ ساذجةٌ
تمنحُ كل شيءٍ

إذا قرأتْ في عينَي قَيسِها
عبارةَ حب زائفةً
عمرٌ محنَّي اللحظاتِ
قلبٌ منهكٌ
و ذاكرةٌ ضبابيَّةُ الملامحِ
مَن يُغريهِ
عطرُ إمرأةٍ مذبوحةٍ مِثلي
بأي وجهٍ جئت
على متنِ أي كذبةٍ
ستمدُّ جسورَكَ
مستعدةً للموتِ للمرةِ الألفِ
في أيِّ وريدٍ
تريدُ إطلاقَ سُمِّكَ .؟!
على أيِّ قلبٍ تُسدِّدُ حِرابَكَ .؟!
لا تتردَّد
أقتُلني ضاحكةً من مَجيئِكَ الخُرافي
أصلُبني على سندانِ
وعودِكَ الزائفةِ
و إن كان يَحلو لكَ
إصطيادي كغزالةٍ حمقاءٍ
ها قد هيتَ لكَ
هنا قلبٌ مَنفي في نبضِهِ
هنا أشلاءُ حكاياتٍ
ربما كان عبيرُها ذاتَ يومٍ ما
يدعوكَ لنصبِ أوتادِ خِيامِكَ
لم يعد في هَذي الضياعِ وطنٌ

يَصلحُ لرجلٍ أُسطوري مثلِكَ
لا شيءٌ هنا
غير أطلالِ مِحبرةٍ ثكلَى
و ظِلِّ قصيدةٍ مشوَّهةِ الملامِحِ

(إحتضار صفصافَة)

القطارُ
الذي جِئتي للحاقِ بهِ
غادَر كوكَبَهُ
صارَ نيزكاً مشرداً
لا وِجهةً يقصدُها
لا رصيفٌ يرحِّبُ بدمعاتِهِ
هكذا تحتضرُ الآهةُ
على صخرةِ ليلٍ غريبٍ
فدَعي حقائبَ أحلامكِ
على شواطئِ الندامةِ
تُفرِغُ ما لديها من خَيبَةٍ
و حاذِري من السقوطِ
بمنتصفِ الحزنِ
فلن تمرَّ على جُثَّةِ الحنينِ
سوَى خيولِ الجفاءِ
لا زالت باقاتُ الوردِ
في خِزانتِكِ تحاولُ كتمانَ أنينها
و الرسائلُ التي تُشبهُ
صلواتِ الرسولِ في محرابكِ
تؤكدُ أنكِ المرأةَ الوحيدةَ
و الأنثَى الأخيرة

و أنا مكوَّم بدولابِكِ
كدَبدوبٍ لطيفٍ
تستدعينهُ عند الحاجةِ للمرحِ
أعرفُ مأساةَ أحدَب نوتِردام
و لن أكرِّر
نفسُ الحماقةِ مرَّتين
فلماذا تُصرِّين
على ترديدِ لحنكِ الساذِجِ .؟!
و أنتِ تعرِفين
أن لن يسمعَهُ سوَى
صدَى اليأسِ المصلوبِ
على أبوابِكِ
لدي من الحقدِ ما يكفي
لإلحاقِ ألف لعنةٍ بالكونِ من حولِكِ
لا يغرَّنكِ سَلسَبيلي
هو كرنفالٌ للعَطشِ
الشراعُ المفرودُ على القارَّاتِ السِّت
الكلبُ الأليفُ الذي طالما عوَى
تحتَ شُرفاتِكِ
الشمعةُ الحمقاءُ
التي آثرَت الإحتراقَ في صمتٍ
و هذه النبوءَةُ الضالةُ
التي طالما تَصبَّرَت بظلِّها السقيمِ
كل هذه الترَّهاتُ
رمادٌ يطفئُ جموحَ الشمسِ
ليس في غاباتي

شجرةٌ يسَعكِ ظِلُّها المشئومِ
لا تنخدِعي بضحكةِ الياسمينِ
فخلفَ بياضِهِ يتربَّصُ بعينيك الرائعتين
ألفُ عقرَبٍ
البحرُ المسالِمُ لن يطفئ لكِ ناراً
فحاذِري من غَضبَةِ المَلَّاحِ
كنتُ خادِمَكِ
فلماذا صرتُ ضباباً مُخيفاً
يلفُّ مَدائنَكِ .؟!
و لماذا صرتُ
خطيئةً تستوجبُ سخطَ الربِّ
و لعناتِ المؤمنينِ .؟!

(وَندَناتُ عاشِقَة)

ما الذي رماكَ بطريقي يا رَجل ؟!
إلامَ كنتَ ترمي حينَ زَرعتَ
كل ما لديكَ من ورودٍ في دَمي ؟!
لأي شيءٍ كنتَ تخطِّطَ
و أنتَ تُطلِقُ زخّاتِ حنانِكَ
بكل حرفيةٍ في أورِدَتي ؟!
فيما كنتَ تُفكرَ
و أنتَ تُطيِّرُني عصفورةً
في عالمِكَ الكبيرِ ؟!
و ها أنتَ تُلقيني
في بحارِكَ المُتلاطمةِ
دونَ قشَّةٍ واحدةٍ أتعلَّقُ بها
رغم أنكَ تعرفُ
أنِّي لا أُحسِنُ العَومِ
و تُصِرُّ حينَ تُقَبِّلُني
ألَّا تُعيدُ إليَّ فَمي
و حينَ تَضُمَّني
تأبَى الرَّحيلَ
إلَّا و في حوذتِكَ كل أضلاعي
لم يعُد لي متَّسعٌ
في هذا الكونُ سِوَى

جوفِ يديكَ
لم يعُد لي ملجأٌ
ألجأُ إليهِ
في أوقاتِ الضجرِ
و الحزنِ و القلقِ
سوَى عينيكَ الدافِئتَين
كيف أكفُّ عنكَ
و أنا التي أتعاطاكَ
ليلَ نهار
أُذاكرُ تفاصيلَكَ عن كُثبٍ
متأملةً اتساعِ عينيكَ
يُهيلُني مرأى
آلافِ البحارِ الراحلةِ إليهما
تُدهشُني هذه الشموسُ
المبحرةُ منهما
تُضحكُني آلافَ القصائدِ
الغارقةِ في سوادِهما
أُراجعُ كتلميذةٍ مجتهدةٍ
كل كلمةٍ
نقشتُها على أوردَتي
كل همسةٍ زرَعتَها كالصَّواري
في مَرافئِ نَبضي
كيف أكفُّ عن حبِّكَ ؟!
و أنا التي به أحيا
و به أَموتُ

و علي ضِفافِهِ
تُبحِرُ كل لَحظات

(حَربةٌ هَجيَّة)

دَع الصمتَ
يُبدِّدُ غُثاءَ الوهمِ
لماذا منحتَ السرابَ
جوازَ سفرٍ
ها أنتَ تتعَثَّرُ بالخواءِ ثانيةً
لا جدوَى من عتابِ الصدَى
على صَوتِكَ المهتوكةِ أستارِهِ
لا ترتَدي فروةَ حَمل
لن تليقَ بِكَ الوَداعةِ بعدَ الآن
يوسفُ يعرِفُ أسماءَ أُخوتِهِ
إمتلأَت عيناهُ بوُجوهِهم
حينَ جعلوهُ في غيابَةِ الجُبِّ
فلماذا تُمنِّي نفسَكَ
أن يستلَّ سيفَهُ و يقتلَ الذئبَ
في وَقتٍ حَصحَصَ الحقُّ فيهِ
لا ثمَّةُ فرقٍ
بين ضحكةِ القاتلِ و رُفاتِ القتيلِ
أنَّى لكَ أن تنكرَ هذا الخرابُ
و هو بعضٌ من خَطاياكَ
دَخِّن سجائرَكَ
تظاهر بالغضبِ

إلعَن المصادَفةَ
تخَنْدَق بالجناحِ المكسورِ
تدرَّع بخُدعةِ العرَّافةِ القديمةِ
هل بمقدورِكَ الإفلاتِ من وَجهِكَ
حينَ تُصارِحُكَ المرآةُ
بأن دموعَكَ التي أهرَقتها
و فروضَكَ التي أدَّيتَها
لن تُطهرُكَ من الإثمِ القديمِ .؟!
عِكاظُ تُنكِرُ عباءتَكَ
و تَميمٌ بريئةٌ من قصائدِكَ الملتويةِ
و العَمامةُ تلعنُ رَأسَكَ التي تحتَها
لقد هَمُّوا بقطعِ لسانِكَ
لأنكَ كنتَ صادِقاً ذاتَ مرَّة
عليكَ إدراكِ
أن رَفضَكَ للدورِ المسنودِ إليكَ
رفاهيةٌ لا تمتَلِكُها
سِندريلَّا
باعَت حِذاءَها
لأولِ نخَّاسٍ يدُقُّ بابَها
لَيلَى
رَهنَت ضفائرَها
لدَى مُرابٍ يهودي
و الليلُ لم يكن أكثرَ رحمةً
من الذئبِ بأحلامِ الخرافِ
الريحُ لا تحفظُ الأسرارَ
فلا تصدِّقُ كل ما ترَى عيناكَ

مأساتُكَ يا صَديقي
أنكَ لم تكن البَرئ
و ما كنتَ الجاني
مأساتُكَ أنكَ كنتَ حَربةً هَمجيَّةً
يَلهو بها قاتِلوكَ

(حب بنكهة استعمار)

كيف تصوَّرتَني مُستقبلةَ
حملاتِكَ المُتكَرِّرةِ
و بأيِّ شيءٍ تَخيَّلتني مُتصدِّيةَ
لصولاتِكَ التي لا حصرَ لها
هل تَوقَّعتَ مِنِّي تَعلِيَةِ الأسوارِ
ليكون الإقترابُ مستحيلاً .؟!
و المُهاتَفةُ جنوناً .؟!
و المُوَاعدَةُ إنتحاراً .؟!
لماذا أُفكِّرُ في إقصائكَ أيها المُشاغِبُ .؟!
و أنا لا أدري
كيف أَلتقي عينيكَ
دونَ السقوطِ في شِراكِ التَّلعثُمِ .؟!
أو سَماعِ صوتكَ
دونَ الإصابةِ برَعشةٍ
تُفقِدُ البحارَ أمواجِها
و السماءَ قُدرَتِها على إحتواءِ النجماتِ
للنارِ إغراء ليس في نِيَّتي مُقاوَمتَهُ
أو النزوحَ لبَرِّ أمانٍ
أشارَت إليهِ العرَّافةُ
ذاتَ فنجانٍ لم يَحفَظ سرَّكَ
كنتُ مكشوفةً أمامَها

لم أستَطِع إخفاءَكَ
أو إخفاءَ آثارِ شَغبِكَ
عن عينيها الضيقتين
أوصَتني بقَتلِكَ
و حرقِ جُثَّتِكَ
و إطعامِها للريحِ
و لم تَدرِ أنكَ محفورٌ في دَمي
ما بوسعِ إمرأةٍ مِثلي فِعلهُ
إذا كان قدرُها
الإبتلاءَ بعشقٍ كعِشقِكَ
تَسلَّم أيها الربَّان المفاتيحَ كلها
فهنا أرضٌ عَطشَى
لبرقِكَ
و رَعدِكَ
و أمطارِكَ
و صهيلِ جِيادِكَ
غَلقتُ لكَ الأبوابَ
و أعطَيتُكَ كلمةَ السرِّ
إفتَح ما شِئت من الكنوزِ
خَبِّئ في شفتيكَ
ما شِئت من البحورِ
ليس لدَيَّ حيلةً سوَى
دُخولِ مدائنِ الغوايَةِ معكَ
من أكثرِ الأبوابِ إغراءاً و جنوناً
فلا تُعاتِبُني على إندِفاعي
فقد أدمَنتُك

صدر للمؤلف

ديوان / دفقة عطر عام ٢٠١٦

ديوان / مرايا الذات عام ٢٠١٨

الفهرس

مقدمة	١	شواطئ مهجورة	٣٤
رقص وثني	١٣	ابجدية القهر	٣٧
قراءة ملتوية لنص مباشر	١٥	مرايا الذات	٤٠
طبول الغربة	١٨	الجعاب الخاوية	٤٥
رسالة لن تصل اليك	٢٢	لعنة التأتاه	٤٧
وطن بملامح رجل	٢٤	امراه من ذهب	٥٠
نبع مهجور	٢٨	جراح الزيزفون	٥٢
التقاط انفاس	٣١	سجل الحمقى	٥٤
امجاد يا عرب امجاد	٥٧	حبك يكفي لامتلئ جنونا	٥٩
لعنة وطن	٦٢	جواري السلطان	٩١
الحنجرة المستهدفة	٦٢	صلاة الثائرين	٩٤
ذاكرة الغربان	٦٥	ايزيس تفتح مذكراتها	٩٦

كابتشينو	٧١	الاجنحة المحترقة	٩٩
دفتر ازرق	٧٣	طلب احاطة	١٠١
الاوتار الممزقة	٧٥	النايات الشاحبة	١٠٤
لعنة الملاح	٧٧	بكاء المحبرة	١٠٧
معزوفة حنين	٧٩	احتضار	١١٠
خير امة اخرجت للناس	٨٢	دندنات عاشقة	١١٣
الراية البيضاء	٨٥	حربة همجية	١١٥
مسح الحرية	٨٨	حب بنكهة استعمار	١١٨